

**البحثُ الدلاليُّ في كتابِ**  
**(الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج)**  
لجلال الدين السيوطيَّ  
د. بشير محمود فتّاح

The indicative research in the book of  
Dibaj on Sahih Muslim Bin Al-Hajaj

Basheer Mahmood Fattah (phd)

Al-Suyoti (٩١١H) is one of top scientists who have served Islam and the Arabic language with great service one of his writing is the book of Dibaj on Sahih Muslim Bin Al-Hajaj It has dealt with the indicative research in this book and many of things like :

- ١- The efforts of Al- Suyoti in the field of the indicative and its types either at the level of voice or a language or statutory
- ٢- The linguistic context has an important role in understanding of indicative and language
- ٣- It concerned also with searching of common language either it was contradicting or coordinated

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين المتفرد بصفات الكمال أستعينه وأستهديه ، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين نبينا محمد الذي لا ينطق عن الهوى ، آتاه الله جوامع الكلم فإن أوجز أحسن وإن أطال أوضح ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وبعد :

فالحديث النبوي الشريف من تمسك به بعد كتاب الله نجا وفاز ولن يضل أبداً مصداقاً لقوله ﷺ : (( تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ ))<sup>(١)</sup> ، والحديث النبوي نقل إلينا بجهود الرواة المُحدثين بأمانة ودقة ، فقد كان علماء الحديث يذبون عن الحديث النبوي فيميزون صحيحة من ضعيفه ، ويعدلون الرواة ويوتقونهم ، ويجرحون من كان قميماً لذلك ، فوصلت إلينا السنة النبوية بنقل الثقات ، ومع كثرة هذه الجهود نجد قلة الدراسات الحديثية ، ومعروف عند الدارسين أن السبب في ذلك هو دعوى منع الاحتجاج بالحديث النبوي بحجة أن الحديث قد نُقل إلينا بالمعنى ، والخلاف في هذا الباب واسع وكلام العلماء فيه كثير ، والراجح أن الحديث النبوي مصدر من مصادر الدراسة اللغوية ، فهو المنبع الثر الذي يرده العلماء؛ لينهلوا من لغته ، وجوامع كلمه ﷺ ، إذ لم تعرف العربية أصح لفظاً ، ولا أقوم معنى ولا عدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقفاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح عن معناه ولا أبين عن فحواه من كلامه ﷺ ، وكان من فضل الله تعالى عليّ ومنه أن جعلني كثير العناية بعلم الحديث الشريف ، متصلاً بمكتبته الواسعة متوناً وشروحاً وتواريخ ، ففي الحديث الشريف وجدت ضالتي ، وجاء - بفضل الله ومنه - كتاب (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ) موضوعاً لبحتي هذا ؛ لما لهذا الكتاب من قيمة علمية أصيلة ، ولأنه مرجع مهم وشرح مكمل لشروح الحديث التي سبقته كالمعلم بفوائد مسلم للمازري ، وإكمال المعلم بفوائد مسلم ، ومشارق الأنوار للقاضي عياض ، والمنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن

(١) المستدرک علی الصحیحین - الحاكم النيسابوري : ١٧٢/١ ، حديث ( ٣١٩ ) .

حَجْر العسقلانيّ ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاريّ للعيني ، وغيرها من كتب الشروح، وأهمّ ما نلحظه في مُجملِ عملِ السيوطيّ جُهدَه اللغويّ في دراسة الحديث الشريف، ويمثّل لنا هذا الجهد في شروحه وتعليقاته على أشهر الكتب والمسانيد ، ومنها كتابه ( الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ) بتحقيق الشيخ العلامة أبي إسحاق الحويني الأثريّ ، نُشرَ في دار ابن عفان في الخبر في السعودية ، ويقع الكتابُ في ستة أجزاء، وفيه تجلُّ واضح لشخصيّة السيوطيّ الحديثيّة من جهات: الدقّة في النقل، ونسبة النصوص إلى أصحابها، والإلمام بمظان المسألة الواحدة التي يعالجها ، وكان يذكرُ موضع الإشكال، أو يوردُ نصوصَ العلماء مباشرةً في القضية أو المسألة التي يعرضُ لها، وقد يدوّنُ تعليقاته وردوده في أثناء ذلك، أو يكتفي بالنصوص المنقولة وحدها زادت أم قلت، ووجدناه يتوسّع أحياناً في شرح الحديث الواحد، فهو كتابٌ جامعٌ، شاملٌ للفوائد ، شافٍ للبدائع ، كافلٌ بالنقول، وقد اقتضت طبيعة المادة التي توافرت لدي أن ينقسم البحث على مقدّمة ، ومباحث ثلاثة ، تحدّث الأولُ عن أنواع الدلالة وهي : الصوتيّة التي تستمدُّ من طبيعة عددٍ من الأصوات ، واللغويّة ، والمجازيّة وأثرها في نمو اللغة ، والإسلاميّة الشرعيّة كالمؤمن والمسلم والمنافق، ونهضَ المبحثُ الثاني بالقرائن الدلاليّة ، وهي : السياقيّة التي تستفادُ من سياق الكلام ، والحاليّة وهي العوامل المحيطة بالنصّ من خارجه، والعقليّة المعتمدة على عقل الإنسان، أما المبحثُ الثالثُ فعرضَ العلاقات الدلاليّة بين الألفاظ من اشتراكٍ وتضادٍ وترادفٍ وفروق لغويّة ومُعرّبٍ ومثنيّاتٍ ومثلاثاتٍ ، وقد اتسعت مكتبة مراجعاتنا اللغويّة، كما اتسعت مكتبة مراجعاتنا الحديثيّة، ككتب غريب الحديث مثل: (غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم بن سلام الهرويّ ، و(غريب الحديث) لابن قتيبة، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير ، وكتب شروح الحديث الواسعة، مثل: إكمال المُعلم بفوائد مسلم، ومشارك الأنوار للقاضي عياض ، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبيّ ، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنوويّ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاريّ لابن حجر العسقلانيّ، وغيرها من الكتب ، وانتهى البحثُ بخاتمةٍ عرضتُ فيها أهمّ النتائج التي توصلتُ إليها .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا (مُحَمَّدٍ)، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

## المبحث الأول

### أنواع الدلالة

#### أولاً : الدلالة الصوتية :

وهي الدلالة التي تستمد من طبيعة عددٍ من الأصوات<sup>(١)</sup> ، وتقابل (الدلالة الوضعية)<sup>(٢)</sup> كما تقابل "انعدام الصلة بين الدال والمدلول"<sup>(٣)</sup> ، وقد نبّه السيوطي على هذه الدلالة خلال شرحه الأحاديث الشريفة ، فلدى وقوفه على حديث رسول الله ﷺ المروي عن أم سلمة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : ((الذي يشرب في أنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم))<sup>(٤)</sup> قال السيوطي: "اتفقوا على كسر الجيم الثانية من يجرجر واختلفوا في نصب نار ورفعها والنصب أشهر على أنه مفعولٌ والفاعل ضميرُ الشارب ومعنى يجرجر أي يلقبها في بطنه بجرعٍ متتابعٍ يسمع له جرجرة وهي الصوت ؛ لتردده في حلقه، وأما الرفعُ فعلى أنه فاعلٌ ومعناه تصويتُ النارِ في بطنه والجرجرة هي التصويتُ، وسمي المشروبُ ناراً لأنه يؤولُ إليها"<sup>(٥)</sup> وذهب الخليل إلى أن الجرجرة : "ترددٌ هديرٍ البعيرِ في حنجرته وشقشقته ثم يُخرجه فيهدرُ ، جرجرَ في حنجرته كالحب"<sup>(٦)</sup> وهذا المشهور عند الحدائق ، وأشار السيوطي إلى العلاقة بين أوزان الألفاظ ودلالاتها وهذا ما نبّه عليه سيبويه<sup>(٧)</sup> وتابعه ابن قتيبة<sup>(٨)</sup> ، فلدى وقوف السيوطي على حديث رسول الله ﷺ المروي عن أبي سعيد الخدري ؓ قال ﷺ : ((...آيتهم رجلٌ أسودٌ إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدرر يخرجون على حين فرقةٍ من الناس))<sup>(٩)</sup> ، فسّر لفظ : تدررُ أي تتحركُ ،

(١) دلالة الألفاظ - د. إبراهيم أنيس : ٤٦ .

(٢) فقه اللغة العربية - د. كاصد ياسر الزبيدي : ٤٤ .

(٣) علم اللغة العام - دي سوسير : ٨٨ .

(٤) صحيح مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج : ٣ / ١٦٣٤ ، حديث ( ٢٠٦٥ ) .

(٥) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج - جلال الدين السيوطي : ٥ / ١١٤ .

(٦) العين (كتاب) - الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٥-١٤/٦ .

(٧) ينظر : الكتاب - سيبويه : ١٥-١٤/٤ .

(٨) ينظر : أدب الكاتب - ابن قتيبة : ٥٧٦ .

(٩) صحيح مسلم : ٢ / ٧٤١ ، حديث ( ١٠٦٤ ) .

وتضطرب<sup>(١)</sup> ، وأورد تفسير ابن قتيبة : تذهب وتجيء ، وصيغة تفعل تنبئ عن التحرك  
التحرك والاضطراب ، مثل تقلقل ، تزلزل ، تدهده الحجر .

### ثانياً : الدلالة اللغوية :

تناول السيوطي في شرحه الأحاديث الشريفة طائفةً من الألفاظ وبيّن دلالتها اللغوية ،  
وغالباً ما يبدأ بالدلالة اللغوية ثم ينتقل إلى الدلالة الشرعية ، من ذلك ما وجدناه في وقوفه  
على الحديث المروي عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : ((من أغتسل يوم الجمعة  
غسل الجنابة ثم راح ، فكأنما قرب بدنةً ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب  
بقرةً،...))<sup>(٢)</sup>

قال السيوطي : "ثم راح أي ذهب أول النهار، وقيل بعد الزوال خلاف مشهور، وعلى  
الثاني المراد بالساعات لحظات لطيفة بعده"<sup>(٣)</sup> ، وعلى الأول قال الأزهرى : " وسمعتُ  
العرب تستعمل الرواح في السير كل وقت ، يقال راح القوم إذا ساروا وغدوا"<sup>(٤)</sup> ، كذلك  
فسرها ابن الأثير قائلاً : "أي مشى إليها وذهب إلى الصلاة ، ولم يرد رواح آخر النهار ،  
يقال : راح القوم وتروحووا إذا ساروا أي وقت كان"<sup>(٥)</sup> والبادي لنا أن أصل الرواح أن  
يكون بعد الزوال، فلا تكون الساعات التي عددها في الحديث إلا في ساعة واحدة من يوم  
الجمعة وهي بعد الزوال كقولك قعدت عندك ساعة ، وإنما تريد جزءاً من الزمان وإن لم  
تكن ساعة حقيقية.

### ثالثاً : الدلالة المجازية :

إن الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة<sup>(٦)</sup> ، أما معنى  
المجاز فهو "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ، لملاحظة بين الثاني  
والأول"<sup>(٧)</sup> ،

(١) الديباج : ٣ / ١٦٠ .

(٢) صحيح مسلم : ٢ / ٥٨٢ ، حديث ( ٨٥٠ ) .

(٣) الديباج : ٢ / ٤٣٤ .

(٤) تهذيب اللغة - أبو منصور الأزهرى : ٥ / ١٤٣ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر - أبو السعادات ابن الأثير : ٢ / ٢٧٣ .

(٦) مفتاح العلوم - أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي : ٥٨٨ .

(٧) أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني : ٣٩٨ .

أي أنه قد دخلته الاستعارة والتشبيه، وما لم يدخل في الحقيقة هو المجاز ، مأخوذ من جاز يجوز<sup>(١)</sup> ، وقد جعل العلماء الحقيقة ثلاثة أقسام:

١- الحقيقة اللغوية : وهي ما وضعها أهل اللغة باصطلاح أو توقيف ، كالأسد

للحيوان المفترس .

٢- الحقيقة الشرعية : وهي الألفاظ التي استعملت في الشرع سواء شرعية كانت وهي التي تتعلق بالأفعال كالصلاة والصيام ، أم دينية وهي التي تتعلق بالفاعلين كالمؤمن والفاسق .

٣- الحقيقة العرفية : وهي الألفاظ التي استعملت بموجب العرف العام أو الخاص ، فمما استعمله العرف العام : الدابة : لذوات الأربع بعد أن كانت لكل ما يدب على الأرض، ومما استعمله الخاص : الفعل عند النحويين للدلالة على الحدث المقترن بزمان<sup>(٢)</sup> .

وربما كانت الحقيقة قريبة فأمكن الوصول إليها ببسر وسهولة ، ولعل مسألة وجود المجاز في القرآن الكريم من أبرز المسائل التي حظيت بعناية المفسرين ومعالجتهم ، فذهب كثير من المفسرين إلى القول بوجود المجاز في القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> ، في حين أنكر آخرون هذا الرأي ، منهم أبو اسحق الاسفراييني وأبو بكر محمد بن داود الاصبهاني<sup>(٤)</sup> ، أما الذين أقرّوا وجوده ، فقالوا إنّ القرآن نزل بلغة العرب وجاء على سننهم في الكلام ، وطرائقهم في التعبير عن شؤونهم ، وكلامهم فيه مجازاً ، فالمجاز في القرآن الكريم موجود ، ومن له أدنى مطالعة لكلام العرب لا يحتاج إلى شاهد في ذلك<sup>(٥)</sup> ، وأما الذين أنكروا أنّ في القرآن مجازاً فحجبتهم في ذلك أنّ العدول عن الحقيقة إلى المجاز إنّما يكون للضرورة ، والله جل وعلا لا يوصف بالحاجة والضرورة ، فلا ينبغي أن يكون في كلامه

---

(١) ينظر : الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - أحمد بن فارس : ١٤٩ .

(٢) ينظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - يحيى بن حمزة العلوي : ٥١/١ - ٥٢ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد القرطبي : ٢٥/١١ .

(٤) ينظر : الفقيه والمنفقه - أبو بكر أحمد بن علي البغدادي : ٦٥ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٥/١١ - ٢٧ .

مجازاً ، وكذلك يقولون: إنَّ حملَ كلامِ اللهِ على الحقيقةِ أولى بذي الفضلِ والدينِ ، ولو خاطبنا اللهُ بالمجازِ للزم وصفه بأنه متجاوزٌ - تعالى اللهُ عن ذلكَ ، ثمَّ إنَّ العدولَ عن الحقيقةِ إلى المجازِ يقتضي العجزَ ، وهو على اللهُ محالٌ ، وحاصلُ الأمرِ تعذرُ معرفةِ تقدّمِ وضعِ على وضعِ ، فلا مجازَ بالمعنى الذي قالوه ، بل الكلُّ موضوعٌ ، ولقد كانَ للقولِ بالمجازِ على إطلاقه أثرٌ عظيمٌ وخطيرٌ على الموقفِ الصحيحِ الذي يجبُ اتخاذه حيالِ النصوصِ الشرعيّةِ ، إذ يجبُ إثباتها على حقيقتها دون تحريفٍ لها عن معانيها الحقيقيةِ لاسيما الأسماءِ والصفاتِ التي أثبتها اللهُ تعالى لنفسه في كتابه ، وأثبتها له رسوله ﷺ ، وسار عليها سلفُ هذه الأمةِ ، بدون تأويلٍ ، ولا تعطيلٍ ولا نفي لحقيقتها ، ولا ادعاء كونها مجازاً .

وقد كانَ السيوطيُّ يرى أن لا ضيرَ من استعمالِ المجازِ ، وأنه جائزٌ في الكلامِ ونجدُ هذا القولَ صريحاً في غير ما موضع ، ومثالُ ذلكَ ما قاله وهو يتحدثُ عن الحديثِ : ((أنَّهُ جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال : احترقتُ))<sup>(١)</sup> ، قال السيوطيُّ : " احترقتُ هو مجازٌ"<sup>(٢)</sup> .

وحينَ عرضَ لِقولِ الرسولِ الكريمِ ﷺ : (( العزُّ إزارُهُ والكبرياءُ رداؤُهُ))<sup>(٣)</sup> ، قال : " العزُّ إزارُهُ والكبرياءُ رداؤُهُ الضميرُ عائداً على اللهُ تعالى للعلمِ به ، فمن يِنازعني عذبتُهُ فيه محذوفٌ تقديره قال اللهُ سبحانه وتعالى ، ومعنى يِنازعني يتخلَّقُ بذلكَ فيصيرُ في معنى المشاركِ ، وفي ذكرِ الرداءِ والإزارِ استعارةٌ"<sup>(٤)</sup> ، والاستعارةُ : "هي الضربُ الثاني من المجازِ ، وهي ما كانتَ علاقتهُ تشبيهه معناه بما وضعَ له"<sup>(٥)</sup> ، ولقد كانَ للسيوطيُّ عن هذا الرأي مندوحةٌ وسعةٌ ، إذ الواجبُ علينا أن نؤمنَ بصفاتِ اللهِ تعالى كما جاءت ، ونعتمدَ لها معنى يليقُ بجلالهُ سبحانه وأخذَ هذا النصُّ على ظاهره ؛ لأنَّ هذا هو المنهجُ الذي نُقلَ عن الصحابةِ وسلفنا الصالحِ في القرنِ الأولِ ، والواجبُ علينا أن نفهمَ

(١) صحيح مسلم : ٧٨٣/٢ ، حديث ( ١١١٢ ) .

(٢) الديباج : ٣ / ٢١٣ .

(٣) صحيح مسلم : ٢٠٢٣/٤ ، حديث ( ٢٦٢٠ ) .

(٤) الديباج : ٥ / ٥٤٣ .

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني : ٢٧٨ .

نصوصَ الشرع من كتابِ الله تعالى وسُنَّة نبيِّه محمدٍ ﷺ على وفق فهمِ سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء : ١١٥) .

ولأنَّ العقلَ البشريَّ محدودٌ بحدودِ الزمانِ والمكانِ، والمدركاتِ البشرية، فهو لا يستطيعُ أن يمضي في مجالاتٍ بعيدةٍ عن طاقاته، فليس لنا أن نقيسَ وأن نفصلَ في القضايا الغيبية، ولا نستطيع أن نزيدَ على ما ورد إلينا من نصوصٍ صحيحةٍ، ولأنَّ طبيعةَ اللغةِ العربيَّةِ تقضي أنَّ الكلامَ يحملُ على حقيقتهِ إلا أن تكونَ هناكَ قرينةٌ تصرفُه عن معناه الحقيقيِّ إلى المعنى المجازيِّ، فإذا كانَ النصُّ غيبياً يتحدَّثُ عن أمرٍ لا نملكُ بحدودِ عقولنا أن نحكمَ عليه فما المانعُ من أن يكونَ حقيقةً؟! . ، وحينَ شرحَ قولَ النبيِّ ﷺ: "الحمى من فيح جهنمَ فابردوها بالماء" <sup>(١)</sup>، قال: " من فيح جهنمَ قيل: هو على ظاهره، وقيل: على الاستعارة" <sup>(٢)</sup>، والراجحُ حملُ الحديثِ على ظاهره، وأن الحمى مأخوذةٌ من حرارةِ جهنمَ حقيقةً، أرسلت إلى الدنيا نذيراً للجاحدين، وبشيراً للمقرَّين، وأما كيف وصلَ فيحُ جهنم إلى بدنِ الإنسان؟ فهذا أمرُه إلى الله، ولا نعرفُ كيفيته، ولكن نقول كما قال النبي ﷺ: ((الحمى من فيح جهنمَ فابردوها بالماء))، وقد شهد الطبُّ الحديثُ بذلك، فكان من جملةِ علاجاتِ الحمى أنَّ الأطباءَ يأمرُونَ المحمومَ باستعمالِ الماء، وكلَّما كانَ أبردَ على وجهه لا مضرَّةَ فيه كانَ أفضلَ، وبذلك تزولُ الحمى بإذنِ الله تعالى <sup>(٣)</sup> .

وقد وقفَ السيوطيُّ على كثيرٍ من الألفاظِ والتراكيبِ التي استعملت مجازاً ونبَّهَ عليها، فلدى شرحه حديثِ رسولِ الله ﷺ المروي عن أنس بن مالكٍ ﷺ: قال ﷺ: ((إنما الصبرُ عندَ أولِ الصدمة)) <sup>(٤)</sup>، بيَّن أنَّ أصلَ (الصدمة): الضربُ في الشيءِ الصلبِ، ثم استعملَ مجازاً في كلِّ مكروهٍ حصلَ بغتةً <sup>(٥)</sup> .

(١) صحيح مسلم : ٤ / ١٧٣١ ، حديث ( ٢٢٠٩ ) .

(٢) الديباج : ٥ / ٢٢٢ .

(٣) ينظر : شرح رياض الصالحين من كلام سيِّد المرسلين - محمد بن صالح العثيمين : ٤ / ٤٨٠ .

(٤) صحيح مسلم : ٢ / ٦٣٧ ، حديث ( ٩٢٦ ) .

(٥) ينظر: الديباج : ٣ / ١٥ .



وعندما شرح السيوطي قوله ﷺ لأحد: ((هذا جبل يحبنا ونحبه))<sup>(١)</sup>، قال: "إن أحداً يحب حقيقة جعل الله فيه تمييزاً يحب به كما حنّ الجذع اليابس وكما سبّح الحصى إلى غير ذلك، وقيل المراد أهله فحذف المضاف"<sup>(٢)</sup>، ويحتمل أن يكون المعنى: أن محبتنا له محبة من يعتقد أنه يحبنا، والله قادر على أن يجعل في الجبل تمييزاً يحب به .

#### رابعاً: الدلالة الإسلامية :

لقد نزل القرآن الكريم على العرب وهم أهل فصاحة وبلاغة، فسحرهم، وعجزوا على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وكانت اللغة أحد الجوانب التي تأثرت بالكتاب العزيز تأثراً كبيراً، وكانت ألفاظه عمدة المتكلمين وزاد المنشئين، قال ابن فارس: "كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغتهم وآدابهم، ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت"<sup>(٣)</sup>، ثم ذكر من هذه الألفاظ: المؤمن، والمسلم، والكافر، والمنافق، وبين الدكتور أحمد المطلوب أن الحقيقة الشرعية قسمان: الأول: أسماء شرعية، وهي التي لا تفيد مدحاً ولا ذمّاً عند إطلاقها، كألفاظ أركان الإسلام الخمسة وغيرها من مصطلحات الفقه الإسلامي، الثاني: أسماء دينية وهي التي تفيد مدحاً أو ذمّاً ومن ذلك الإسلام، والإيمان، والكفر، والنفاق<sup>(٤)</sup>، ووجدنا السيوطي يسمي المفردات الإسلامية (الشرعية)، من ذلك تفسيره لفظ (النفاق) عند شرحه لحديث: ((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً))<sup>(٥)</sup>، ذكر السيوطي أن: "النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه"<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح مسلم: ٢ / ١٠١١، حديث (١٣٩٣) .

(٢) الديباج: ٣ / ٤٠٨ .

(٣) الصاحبى: ٧٨-٧٩ .

(٤) ينظر: الحقيقة الشرعية وتنمية اللغة العربية - د. أحمد المطلوب: ٣٢٢-٣٢٨ .

(٥) صحيح مسلم: ١ / ٧٨، حديث (٥٨) .

(٦) الديباج: ١ / ٨٠ .

## المبحث الثاني

### القرائن الدلالية

إنَّ المُعْجَمَ يَعُدُّ وَسِيلَةً مَهْمَةً لِتَحْدِيدِ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ كَيْ تَفْهَمَ الْعِبَارَاتِ ، وَيَسْمَى عِنْدُنَا (المعنى المعجمي) وهو ليس كلَّ شيءٍ في إدراكِ معنى الكلام ، إذ هناك عدَّة عوامل لها أثرها في تحديدِ المعنى وتوضيحه<sup>(١)</sup> ، وهذه العواملُ هي قرائنٌ "معولٌ عليها في العربيَّة وهي السياق اللفظي ، والقرينة الحالية أو السياق الحالي ، والقرينة العقلية"<sup>(٢)</sup> .

ولم يغفل علماءنا القدامى عن أثرِ هذه القرائنِ في تفسيرِ النصوصِ ، فالقارئُ عندَ الغزالي هي : "إما لفظٌ مكشوفٌ ، وإما إحالةٌ على دليلِ العقولِ ، وإما قرائنُ أحوالٍ من إشاراتٍ ورموزٍ وحركاتٍ"<sup>(٣)</sup> .

وكانَ للسيوطيَّ وقفاتٌ يستشفُّ منها عنايتهُ بالقرائنِ الدلاليةِ في تفسيره الألفاظِ وتحديدِ معاني الأحاديثِ الشريفةِ ، وسنبيِّنُ هذا فيما يأتي :

#### أولاً : القرينة السياقية :

وهي التي تستفادُ من نسقِ الكلام ، وما جراه ، فهي في هذا تقابلُ ما يسميه المُحدثونَ (الدلالة المعجمية) ، أي دلالة اللفظة وهي في خارجِ النسقِ<sup>(٤)</sup> ، ولهذه القرينة أهميةٌ كبيرةٌ ، قالَ ابنُ قَيِّمِ الجوزية (ت ٧٥١هـ) : "السياقُ يرشدُ إلى تبيينِ المَجْمَلِ وتعيينِ المحتملِ والقطعِ بعدمِ احتمالِ غيرِ المرادِ وتخصيصِ العامِ وتقييدِ المطلقِ وتنوُّعِ الدلالةِ ، وهذا من أعظمِ القرائنِ الدالَّةِ على مُرادِ المتكلمِ فمن أهملَهُ غلطٌ في نظره وغالطَ في مناظرته"<sup>(٥)</sup> ، وأكَّدَ عددٌ من المحدثينَ على دورِ السياقِ ، وأهميتهِ في إجلاءِ المعنى .

وقد اعتمدَ السيوطيُّ على القرينةِ السياقيةِ في شرحِ النصوصِ الحديثيةِ وتحديدِ معانيها ، ومن الشواهدِ على ذلكَ ما جاءَ في وقوفه على حديثِ رسولِ الله ﷺ : ((إياكم والظنُّ، فإنَّ

(١) ينظر : المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث - محمد أحمد أبو الفرج : ٩٥ .

(٢) الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي - د. كاصد الزبيدي : ١١٥ .

(٣) المستصفي من علم الأصول - أبو حامد الغزالي : ٣٢٩/١ ، و = : المباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة - رافع عبد الله مالو : ١١١ .

(٤) الدلالة في البنية العربية : ١١٣ .

(٥) بدائع الفوائد : ٩/٤ .

الظنُّ أكذبُ الحديثِ، ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ اللهِ إخواناً<sup>(١)</sup>، ذكر السيوطيَّ أنَّ معنى: إِيَّاكُمْ والظنُّ أي سوء الظن<sup>(٢)</sup>، إذ أفادَ من السياق في تحديدِ المعنى، فالظنُّ هنا هو التهمةُ، ومحل التحذيرِ والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها، كمن يتهمُ بالفاحشةِ، أو بشربِ الخمرِ ولم يظهر عليه ذلكَ ودليلُ كونِ الظنِّ هنا بمعنى التهمةِ قولُهُ بعدَ هذا: ((ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا))، وذلك: أَنَّهُ قَدْ يَقَعُ له خاطرُ التهمةِ ابتداءً فيريدُ أن يتجسسَ خبر ذلك، ويبحث عنه، ويتبصر، ويستمع ليحقق ما وقعَ له من تلكِ التهمةِ، ووقفَ في الحديثِ نفسه على قوله ﷺ: "ولا تنافسوا" وفسرها بقوله "ولا تنافسوا: من المنافسةِ وهي الرغبةُ في الشيء وفي الانفرادِ به"<sup>(٣)</sup>، أي: لا تتباروا في الحرصِ على الدنيا وأسبابِها، وأما التنافسُ في الخيرِ فمأمورٌ به، وكأنَّ المنافسةَ هي الغبطةُ وليست الحسدُ فإنه قد قرنَ بينها وبينَ الحسدِ في مساقٍ واحدٍ، فدلَّ على أَنهما أمرانِ متغايرانِ، وأفادَ السيوطيُّ من السياقِ في تحديدِ دلالةِ لفظِ (الأَيِّمِ) الواردِ في حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ المروي عن أبي هريرةَ ﷺ: أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: ((لا تُتَّكح الأيُّمُ حتى تستأمرَ، ولا تُتَّكح البكرُ حتى تستأذنَ))<sup>(٤)</sup>، وعن ابنِ عباسٍ ﷺ: أن النبيَّ ﷺ قال: ((الثَّيْبُ أَحَقُّ بنفسِها من وليها، والبكرُ تستأذنُ، وإذنها سكوتُها))<sup>(٥)</sup>، ذهبَ أهلُ اللغةِ إلى أنَّ الأيِّمَ في الأصلِ: هي المرأةُ التي لا زوجَ لها بكرةً كانت أو ثيباً، يقال: أمتِ المرأةُ تئيمُ أيمَةٍ وأيوماً، قال الشاعرُ:

أَفَاطِمُ إِيَّي هَالِكٌ فَتَأَيِّمِي      وَلَا تَجْزَعِي كُلُّ النِّسَاءِ تئِيمٌ<sup>(٦)</sup>

(١) صحيح مسلم: ٤ / ١٩٨٥، حديث (٢٥٦٣).

(٢) الديباج: ٥ / ٥٠٧.

(٣) م. ن: ٥ / ٥٠٧.

(٤) صحيح مسلم: ٢ / ١٠٣٦، حديث (١٤١٩).

(٥) صحيح مسلم: ٢ / ١٠٣٧، حديث (١٤٢١).

(٦) مقاييس اللغة - ابن فارس: ١٦٦/١، والبيت نسبة الزمخشري في: المستقصى في أمثال العرب:

٢٢٦/٢، إلى امرئ القيس، وليس في ديوانه.

وذهب السيوطي إلى أن (الأيام) في هذا الحديث هي : الثيب، بدليل الرواية المفسرة التي جعل فيها الثيب مكان الأيم ، وبدليل أنها قوبل بها البكر ، وفصل بينهما<sup>(١)</sup> .

### ثانياً : القرينة الحالية :

ويرادُ بها مجموعة العوامل والعناصر المحيطة بالنص من خارجه ، التي تعينُ المفسرَ على تفسيره ... فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى ، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام من ملابسات وظروف ذات صلة<sup>(٢)</sup> ، وقد أفاد السيوطي منها في تفسير النصوص الحديثية وتوضيحها ، كما جاء في وقوفه على الحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها قالت : "استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ ، فعرف استئذان خديجة ، فارتاح لذلك ، فقال : ((اللهم هالة بنت خويلد !)) ، فغرت ، فقلت : "وما تذكرُ من عجوزٍ من عجائز قريش ، حمراء الشدقين ، هلكت من الدهر ، فأبدلك الله خيراً منها"<sup>(٣)</sup> ، ذكر السيوطي أن معنى حمراء الشدقين : أي سقطت أسنانها لكبرها فلم يبق بشدقيها بياضٌ منها إنما فيه حمرة اللثات<sup>(٤)</sup> ، وعائشة رضي الله عنها إنما ذكرت هذا الكلام تقيحاً لمحاسن خديجة رضي الله عنها وتزهيداً فيها ، ومعنى هذا أنها نسبتها إلى حمراء الشدقين من الكبر ، وذلك : أن من جاوز سن الكهولة ، ولحق سن الشيخوخة ، وكان قوياً في بدنه صحيحاً غلبت على لونه الحمرة المائلة إلى السمرة .

### ثالثاً : القرينة العقلية :

وهي من القرائن المعتبرة ، وقد سبقت الإشارة إلى ذكر الغزالي لها وبيانه أهميتها ، كما نبه عليها الزركشي فقال : "... فإن لم يوجد ذلك يرجع إلى النظر والاستدلال"<sup>(٥)</sup> ، فقد لا تكفي القرائن اللفظية في تحديد دلالات الألفاظ ، فيستعان بالقرينة العقلية التي هي

(١) ينظر : الديباج : ٤ / ٢٥ .

(٢) علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي - د . محمود السعران : ٢١٥ ، و = : منهج الراغب في كتابه مفردات ألفاظ القرآن - رافع عبدالله مالو : ١٠٩ .

(٣) صحيح مسلم : ٤ / ١٨٨٩ ، حديث ( ٢٤٣٧ ) .

(٤) الديباج : ٥ / ٤٠٣ ، وينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم - القاضي عياض : ٤٤٣/٧ ، و المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - الإمام النووي : ٥٣/٨ .

(٥) البرهان في علوم القرآن : ١٧٥/٢ .

قرينةً من داخلِ الإنسانِ ، وخارجِ النصِّ ... ولا خلافَ في حجيةِ العقلِ هبةِ اللهِ التي وهبها لهذا المخلوق الذي جعله خليفةً في الأرضِ<sup>(١)</sup> .

وقد اعتدَّ السيوطيُّ بهذه القرينةِ في تفسيرِ طائفةٍ من الألفاظِ التي تردُّ في النصوصِ الحديثيةِ من خلالِ شرحه ، ومنها لفظُ (مُرْحَلٌ) الذي جاءَ في الحديثِ المروي عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت : "خرجَ النبيُّ ﷺ غداةً وعليه مرطٌ مُرْحَلٌ من شعرِ أسود ، فجاءَ الحسنُ بنُ علي فأدخله ثُمَّ جاءَ الحسينُ فدخلَ معه ، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها ، ثم جاءَ عليٌّ فأدخله ثم قال: ﴿إنما يريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكُم تطهيراً﴾ [الأحزاب / ٣٣] "<sup>(٢)</sup>، ذكرَ السيوطيُّ أنَّ معنى (مُرْحَلٌ) ، أي عليه صورُ رجالِ الإبل ، وروي بالجمِ أي عليه صورُ الرجالِ، والراجحُ أنَّ معنى المرحل : الذي فيه خطوطٌ<sup>(٣)</sup> ، وهذا أولى ؛ فكيفَ يلبسُ النبيُّ ﷺ الثوبَ الذي فيه صورُ الرجالِ ؟ مع أنه قد نهى عنِ الصورِ ، وهتكَ الستَرَ الذي كانت فيه ، وغضبَ عندَ رؤيته .

### المبحث الثالث

#### العلاقاتُ الدلاليةُ بينَ الألفاظِ

أولاً : الاشتراك :

يرادُ بالاشتراكِ أن تكونَ اللفظةُ محتملةً لمعنيينِ أو أكثر<sup>(٤)</sup> ، وذلك بأن يكونَ للكلمةِ الواحدةِ عدَّةُ معانٍ تطلقُ على كُلِّ منها على طريقِ الحقيقةِ لا المجازِ<sup>(٥)</sup> ، وكانَ القدماءُ يسمونها ( ما اتفقَ لفظُهُ واختلفَ معناه ) ، ويُعدُّ سيبويه أقدمَ مَنْ أشارَ إلى هذه الظاهرةِ ، وذلك في قوله " ... في كلامهم ... اتفاقُ اللفظينِ والمعنى مختلفٌ"<sup>(٦)</sup> ، وتابعه ابنُ قتيبة<sup>(٧)</sup> ،

(١) المباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة : ١١٩ .

(٢) صحيح مسلم : ٤ / ١٨٨٣ ، حديث ( ٢٤٢٤ ) .

(٣) ينظر:الديباج : ٥ / ١٣٠ .

(٤) الصاحبى : ٢٦٩ .

(٥) ينظر: فقه اللغة العربية : ١٤١ .

(٦) الكتاب : ٤٩/١ .

(٧) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٤٣٩ .

وابنُ فارس<sup>(١)</sup>، والراغبُ الأصفهاني<sup>(٢)</sup> وغيرهم من اللغويين ، وإن كانَ هناك مَنْ أنكرها من قدامى اللغويين ، وعلى رأسِ هذا الفريقِ ابنُ درستويه<sup>(٣)</sup> (ت ٣٤٧هـ) ، إلا أن الأكثرين يذهبون إلى أنه شيءٌ واقع<sup>(٤)</sup> .

وقد ذهبَ السيوطيُّ إلى وقوعِ المشتركِ ، إذ نبّهَ على هذه الظاهرةِ في أكثرِ من موضعٍ في كتابه ، إذ يذكرُ معنى اللفظةِ في موضعها من النصِّ مع بيانِ معانيها الأخرى ، أو يذكرُ للفظه الواحدة عدّةَ معانٍ ، ومن هذه الألفاظُ :

**الجَدُّ :**

ذكرَ السيوطيُّ طائفةً من المعاني للفظه (الجَدُّ) الواردة في حديثِ رسولِ الله ﷺ المروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا رفعَ رأسَهُ من الركوعِ قال : ((ربِّنا لك الحمدُ ، ملءَ السمواتِ والأرضِ ، وملءَ ما شئتَ من شيءٍ بعد ، أهلَ الثناءِ والمجدِ ، أحقُّ ما قالَ العبدُ وكلُّنا لك عبدٌ ، اللهم لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا مُعطيَ لما منعتَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ))<sup>(٥)</sup> ، بيّنَ السيوطيُّ أنَّ رواية (الجَدِّ) بفتحِ الجيمِ في الأشهرِ ، وأنَّ معناها : الحظُّ والعظمةُ والسلطانُ أي لا ينفعُ صاحبُ ذلكَ حظُّه أي لا ينجيه حظُّه منك وإنما ينفعُهُ وينجيه العملُ الصالحُ وقيلَ بالكسرِ أي لا ينفعُ ذا الاجتهادِ اجتهاده وإنما ينفعُهُ وينجيه رحمتُك ، وقيلَ المرادُ بالجد : السعي التام في الحرصِ على الدنيا ، وقيلَ معناه الإسراع في الهربِ أي لا

ينفعُ ذا الإسراعِ في الهربِ منك هربه فإنه في قبضتِكَ وسلطانِكَ<sup>(٦)</sup> ، قالَ الراغبُ : "وسميَ الفيضُ الإلهيُّ جدًّا قالَ تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ [ الجن / ٣ ] أي : فيضُهُ ، وقيلَ : عظمتُهُ وهو يرجعُ إلى الأولِ وإضافته إليه على سبيلِ اختصاصه بملكه وسميَ ما جعلَ اللهُ للإنسانِ من الحظوظِ الدنيويةِ جدًّا وهو البختُ فقيلَ : جددت

(١) ينظر = : الصاحبى : ٢٦٩ .

(٢) ينظر = : مفردات ألفاظ القرآن : ٢٣٥ ، ومنهج الراغب في كتابه مفردات ألفاظ القرآن : ١١٨ .

(٣) ينظر = : تصحيح الفصيح : ٣٦٣/١ - ٣٦٤ .

(٤) فقه اللغة العربيّة : ١٤١ ، وينظر : الدرس اللغويّ في كتاب المُفهم لما أشكلَ من تلخيص مُسلم

لأحمد بن عمر القرطبيّ (٦٥٦ هـ) - عبير طارق ظاهر : ٨١ .

(٥) صحيح مسلم : ١ / ٣٤٧ ، حديث (٤٧٧) .

(٦) ينظر : الديباج : ١٧٣ / ٢ .

وحفظت... والجَدُّ : أبو الأب وأبو الأم<sup>(١)</sup> ، وفسر القاضي عياض (الجَدُّ) في الحديث :  
أي : البخت والسعد ، وقيل : الجَدُّ : الغنى ، والجَدُّ - أيضاً : العَظْمَةُ والسُلْطَانُ<sup>(٢)</sup> .  
الربّ :

ومن المشترك الذي جاء عند السيوطي ( الرب ) ، فقد ذكره وهو يشرح قول الرسول  
الكريم ﷺ : (( اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض... ولك الحمد أنت رب  
السموات والأرض ومن فيهن ))<sup>(٣)</sup> ، إذ نقل عن العلماء أن للرب ثلاثة معانٍ في اللغة:  
السيد المطاع والمصلح والمالك ، ولكن قال بعضهم : إذا كان بمعنى السيد المطاع فشرط  
المربوب أن يكون ممن يعقل ، وإليه أشار الخطابي بقوله : لا يصح أن يقال سيد الجبال  
والشجر ، وهذا الشرط فاسد<sup>(٤)</sup> .

ومنهم من جعلها أربعة معانٍ : المالك والسيد والمصلح والصاحب<sup>(٥)</sup> ، وهناك من  
جعلها خمسة هي المالك والسيد والمدبر والقيم والمنعم<sup>(٦)</sup> ، ولعلّ مردّد هذا الاختلاف إلى  
أمرين : أحدهما : بمجرد اختلاف لفظ ، والآخر تداخل معاني الربّ الجاهليّة والإسلاميّة ،  
فما نظنّ أن الجاهليين كانوا يطلقون على الربّ لفظ الخالق ، وهم يعنون به ألّهتهم ، فلقد  
كان أهل الجاهليّة يعبدون الأصنام ، ولكنهم كانوا يعلمون علم اليقين أن هذه الآلهة لم  
تخلقهم ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ وَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾  
(الزمر : ٣٨) ، وهذا اعتراف صريح أن الآلهة ليست بخالقة ، ونخلص من كلّ هذا أن  
من قال عن هذه الألفاظ إنها متقاربة<sup>(٧)</sup> ، فقد أراد أن هذه الألفاظ ليست من قبيل المشترك  
اللفظي المحض ، بل ربما كانت هناك بينها فروق دقيقة ، ولعلّ من قال : ربّ كلّ شيء :

(١) المفردات : ١٨٨ .

(٢) ينظر : إكمال المعلم : ٣٩٢/٢ .

(٣) صحيح مسلم : ٥٣٢/١ ، حديث ( ٧٦٩ ) .

(٤) ينظر : الديباج : ٣٧٦ / ٢ .

(٥) ينظر : عمدة الحفاظ : ٥٩/٢ - ٦٠ .

(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٧٩/٢ .

(٧) ينظر : عمدة الحفاظ : ٥٩/٢ - ٦٠ .

مالكه<sup>(١)</sup> ، أو أصل الربّ المالك ، وربّ العالمين : مالكهم<sup>(٢)</sup> ، هما من أصابا ، وكان رأيهما أحرى بالقبول.

### الوجد :

مما ذكره السيوطي من المشترك (الوجد) ، فأشارَ إلى أنّ هذه الكلمة تطلقُ على الحبّ والحزن سواء ، وذلك في شرحه حديثَ أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنّي لأدخلُ الصلاةَ أريدُ إطالتها ، فاسمعُ بكاءَ الصبي فاخفف من شدّةِ وجدِ أمّه به))<sup>(٣)</sup> ، فالوجدُ يطلقُ على " الحزنِ وعلى الحبّ وكلاهما سائغٌ هنا ، والحزنُ أظهرُ أي من حزنها ، واشتغالُ قلبها بها "<sup>(٤)</sup> ، إنّ هذا الوجدَ الذي هو الحزنُ تارةً ، والحبُّ تارةً أخرى ، فعلةٌ واحدٌ هو وجدٌ يجدُ ، وعلى الرغم من أنّ الفعلَ واحدٌ والمصدرُ هنا واحدٌ لا يمكن معرفة المقصود منهما مفرداً ، فإذا قيل وجدٌ يجدُ ، لا يعلمُ أهو في الحبِّ أم في الحزنِ والمصدر كذلك ، إنّ العربَ قد فرقوا بينهما في السياق الذي يحدده المتكلمُ ، وهو ما نجده عند ابن الأنباري حينَ عرضَ لظاهرة الأضدادِ فبيّنَ أنّ الكلامَ يرتبطُ أولُهُ بآخره ويقيمُ بعضُهُ بعضاً<sup>(٥)</sup> ، والحريّ بالذكرِ هنا أنّ الفعلَ (وجد) له مصادرُ أخرى غير هذا المصدرِ تختلفُ باختلافِ المعنى الذي تؤدّيه ، فيقال في الغضبِ موجدةً ، وفي العثورِ على الشيءِ وجدانٌ ووجود ، وفي الحبِّ وجدٌ<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً : التضادّ :

وهو أنّ يُطلقَ اللفظُ على المعنى وضدّه : كلفظ (الجون) الذي يطلقُ على الأبيضِ والأسود<sup>(٧)</sup> ، وهو نوعٌ من المشترك<sup>(٨)</sup> ، غير أنّ المشترك يكونُ الاختلافُ فيه اختلاف

(١) ينظر : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - إسماعيل بن حماد الجوهري : ١٣٠/١ .

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار - القاضي عياض : ٢٧٨/١ .

(٣) صحيح مسلم : ٣٤٢/١ ، حديث ( ٤٧٠ ) .

(٤) الديباج : ١٦٩ / ٢ .

(٥) ينظر : الأضداد - ابن الأنباري : ٢ .

(٦) ينظر : أدب الكاتب : ٢٥٧ ، والمفردات : ٥١٢ ، وعمدة الحفاظ : ٢٨٥/٤ .

(٧) فقه اللغة - د. علي عبد الواحد وافي : ٩٢ ، وينظر : الدرس اللغويّ في كتاب المفهم : ٨٥ .

(٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها - جلال الدين السيوطي : ٣٨٩/١ .



تغاير، والتضاد يكون الاختلاف فيه اختلاف تضاد<sup>(١)</sup>، ويعدّ التضادّ من سنن العرب، قال ابن فارس: "من سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادين باسم واحد"<sup>(٢)</sup>. وكان العلماء حول هذه الظاهرة فريقين، فريقاً مثبتاً، وآخر منكرأ، فمن المثبتين: قطرب (ت ٢٠٦هـ)، وابن السكيت، وابن الأنباري، ومن المنكرين للتضادّ ابن درستويه<sup>(٣)</sup>، وله كتاب: (إبطال الأضداد)، وأبو الحسن الأمدي (ت ٦١٣هـ) في كتابه (الحروف من الأصول في الأضداد)<sup>(٤)</sup>.

إنّ هذا الضرب من الألفاظ يدلُّ على عبقرية اللغة في إعطائها باللفظ الواحد وجوهاً مختلفةً من المعاني تعرف من سياق الكلام، ومناسبة العبارة، وإنّ هذا اللون قد كثّر وشاع حتى أصبحت معرفته واجبةً، ولا تكمل معرفة اللغة وفهمها إلاّ به.

ويعدّ السيوطي من المقرّين بوقوعه في العربية، وقد أشار إليه بصريح اللفظ (الأضداد) في تناوله النصوص الحديثية فقد جاء في الحديث الشريف: عن عمرو بن حريث رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ في الفجر ﴿والليل إذا عسعس﴾ (التكوير: ١٨)"<sup>(٥)</sup>، قال السيوطي: "عسعس يقال لأقبل وأدبر (من الأضداد)، والأكثرين على أنّ المراد في الآية أدبر"<sup>(٦)</sup> فجمهور أهل اللغة يرى أنّ معنى (عسعس الليل) أدبر، وهو رأي الأكثرين، ونُقِلَ عن الفراء إجماع المفسّرين عليه، ونُقِلَ عنه كذلك أنّ من المفسّرين من قال: إنّ معناه أقبل، وإنّ منهم من جعله من الأضداد أي أدبر وأقبل<sup>(٧)</sup>، وعلى الرغم من أنّ كتب الأضداد قد نصّت على أنّ هذا اللفظ من الأضداد ونكرت له ما يدلُّ على وجوده في اللغة<sup>(٨)</sup>، إلا أنّنا وجدنا الطبري يرحّج أنّه ليس هنا أي ضدّ، وذلك

(١) فقه اللغة العربية: ١٥٢.

(٢) الصاحبى: ٩٧.

(٣) المزهر: ٣٩٧/١، وينظر: الأضداد - د. محمد حسين آل ياسين: ٢٤٥ وما بعدها.

(٤) ينظر: فقه اللغة العربية: ١٥٢.

(٥) صحيح مسلم: ٣٣٦/١، حديث (٤٥٦).

(٦) الديباج: ١٦٦ / ٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن - الفراء: ٢٤٢/٣.

(٨) ينظر: الأضداد - الأصمعي: ٧، والأضداد - السجستاني: ٩٧-٩٨، والأضداد - ابن

الأنباري: ٣٢ - ٣٤.

حينَ قالَ : " وأولى التَّأويلينِ في ذلكَ بالصوابِ عندي قولُ مَنْ قالَ : معنى ذلكَ : إذا أدبرَ ، وذلكَ لقوله : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ، فدلَّ بذلكَ على أنَّ القسمَ بالليلِ مُدبراً ، وبالنهَارِ مُقبلاً" (١) .

**السليم:** ومن الألفاظِ التي ذكَّرَ أنها من الأضدادِ (السليمُ) وهي تعني السليم واللديغ ، ففي حديثِ أبي سعيدِ الخدري قالَ : نزلنا منزلاً فأتتنا امرأةٌ فقالت إنَّ سيِّدَ الحيِّ سليمٌ ... فهل فيكم من راقٍ (٢) ، قالَ السيوطيُّ : "سليم أي لديغ قالوا سميَ بذلكَ تفاؤلاً بالسلامةِ ، وقيلَ لأنه مستسلمٌ لما به" (٣) ، فجعلَ (السليم) وهو زنة (فعيل) - بمعنى مُسلم أي أُسلمَ لما به من الألم .

**طب:**

قالَ السيوطيُّ وهو يفسرُ قولَ الرسولِ الكريمِ ﷺ : (( يا عائشةُ : أشعرتِ أنَّ اللهَ أفتاني فيما استفتيتُهُ فيه ؟ جاءني رجلانِ ، فقعدَ أحدهما عندَ رأسي والآخرُ عندَ رجلي فقال الذي عندَ رأسي للذي عندَ رجلي أو الذي عندَ رجلي للذي عندَ رأسي : ما وجعُ الرجلِ ؟ قالَ : مطبوب قالَ : مَنْ طَبَّهُ ؟ قالَ : لبيد بن الأعمس )) (٤) : " مطبوبٌ أي مسحورٌ" (٥) ، يقالُ : طَبَّ الرَّجُلَ إِذَا سُحِرَ ، فَكَنُوا عَنِ السَّحْرِ بِالطَّبِّ ، كما قالوا للديغِ سليم ، ونقلَ عن جماعةٍ من أهلِ اللغةِ أنَّ الطَّبَّ من الأضدادِ ، فيقالُ لعلاجِ الداءِ طَبٌّ ، وللسحرِ طَبٌّ (٦) ، وإنَّما قيلَ ذلكَ ؛ لأنَّ أصلَ الطَّبِّ الحذقُ بالشيءِ ، والتفطُّنُ لَهُ ، ولما كانَ علاجُ المريضِ والسَّحْرِ إنَّما يكونانِ عن فطنةٍ وحذقٍ : قيلَ لكلِّ واحدٍ منهما : طَبٌّ ، ولمعانيهما : طبيبٌ (٧) ، قالَ ابنُ سيده (ت ٤٥٨ هـ) : "السحرُ : البيانُ في فطنةٍ ، ومن كلامِهِ ﷺ : ((إنَّ من البيانِ

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : ٢٤ / ٢٥٧ .

(٢) صحيح مسلم : ٤ / ١٧٢٧ ، حديث ( ٢٢٠١ ) .

(٣) الديباج : ٥ / ٢١٨ .

(٤) صحيح مسلم : ٤ / ١٧٩١ ، حديث ( ٢١٨٩ ) .

(٥) الديباج : ٥ / ٢٠٧ .

(٦) ينظر: الأضداد - ابن السكيت : ١٧٦ ، والأضداد - السجستاني : ٩١ ، والأضداد ابن الأنباري :

٢٣١ - ٢٣٢ .

(٧) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مُسلم - أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي : ٥٧١/٥ .

لسِحْرًا))<sup>(١)</sup>، كَأَنَّ المعنى - والله أعلمُ : أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ بَيَانِهِ أَنَّهُ يَمْدَحُ الْإِنْسَانَ فَيَصْدَقُ فِيهِ حَتَّى يَصْرِفَ الْقُلُوبَ إِلَى قَوْلِهِ، ثُمَّ يَذْمُهُ فَيَصْدَقُ فِيهِ حَتَّى يَصْرِفَ الْقُلُوبَ إِلَى قَوْلِهِ الْآخَرَ، فَكَأَنَّهُ قَدْ سَحَرَ السَّامِعِينَ بِذَلِكَ ، وَمِنْ ثَمَّ حَصَلَتِ الضَّدِّيَّةُ فِي لَفْظِ ( طَبَّ ) .

### ثالثاً : الترادف :

قالَ الجوهريُّ : "الردفُ : المرتدُّ ، وهو الذي يركبُ خَلْفَ الراكبِ ، وأردفته أنا : إذا أركبته معك ، وذلكَ الموضع الذي يركبُهُ: رداً ، وكلُّ شيءٍ تبعَ شيئاً فهو ردفُهُ ، وهذا أمرٌ ليس له ردفٌ، أي ليس له تبعَةٌ"<sup>(٢)</sup> ، هذا هو المعنى اللغوي.

أما المعنى الاصطلاحيُّ فهو "ما كانَ معناه واحداً وأسماءه كثيرة، وهو ضدُّ المشترك"<sup>(٣)</sup> ولم يكن تعريفُ المُحدثينَ بعيداً عن تعريفِ القدماءِ ، فقد ذكروا أَنَّهُ "تعدد اللفظ للمعنى الواحد وهو عكس الاشتراك" ، وجعلوا للترادفِ شروطاً يجبُ توافرها ليحكمَ بصحته، وهي : الاتفاقُ في المعنى اتفاقاً تاماً ، والاتحادُ في البيئَةِ اللغويَّةِ وفي العصرِ ، والأ يَكُونُ في أحدِ اللفظينِ تطورٌ صوتيٌّ<sup>(٤)</sup> ، وقد اختلفت كلمة اللغويينَ فيه ، فمن مُثبِتٍ لَهُ وقائلٍ بِهِ وهم الكثرةُ ، ومن منكرٍ لَهُ غير معترفٍ بما يقالُ من وجودِهِ ، وهؤلاء قَلَّةٌ ، فمن القائلينَ به سيبويه إذ قالَ : "من كلامهم ... اختلاف اللفظينِ والمعنى واحدٌ ، نحو : ذهبَ وانطلقَ"<sup>(٥)</sup> ، وقطربُ ، والأصمعيُّ ، وابنُ السكيتِ ، والرمانِيُّ ، وابنُ خالويه ، وابنُ جنِّي<sup>(٦)</sup> ، ومن المنكرينَ لَهُ : أبو علي النحويُّ<sup>(٧)</sup> ، وابنُ فارس<sup>(٨)</sup> ، ويُعدُّ السيوطيُّ

(١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : ١٣١/٣ ، والحديث في صحيح مسلم : ٥٩٤ / ٢ ، حديث ( ٨٦٩ ) .

(٢) الصحاح (ردف) : ١٣٦٤/٤ .

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية - د. محمد المبارك : ٢٠٠ ، وينظر : دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح : ٣٣٨ ، والدرس اللغويُّ في كتاب المفهم : ٩٠ .

(٤) ينظر : فصول في فقه العربية - د. رمضان عبد التواب : ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٥) الكتاب : ٤٥/١ .

(٦) ينظر : الترادف في اللغة - حاكم مالك لعبيبي : ١٩٦-١٩٧ .

(٧) ينظر : المزهري : ٤٠٥/١ .

(٨) ينظر : الصاحبي : ٩٦-٩٧ .

من المقرّين بظاهرة الترادف إلا أنه لم يصرح بالتسمية الاصطلاحية (الترادف) ، فهو إما أن يذكر عدة ألفاظ وكلها بمعنى واحد وهو الأكثر ، أو يردّ عدة ألفاظ إلى معنى واحد أو بالعكس يفسر لفظاً واحدةً بعدة ألفاظٍ ، ومن هذه الألفاظ :

### الخسوف والكسوف :

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : "خسفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقام وكبر وصف الناس وراءه"<sup>(١)</sup> ، وقد تكلم السيوطي على هذا الحديث ، وذهب إلى أن الخسوف والكسوف مترادفان ، وأنه يقال : "كسفت الشمس والقمر وانكسفاً وخسفاً وانخسفاً"<sup>(٢)</sup> ، قال القاضي عياض : "انكسفت الشمس ، وقال بعضهم : خسفت بضم الخاء على ما لم يسم فاعله ... يقال خسف القمر وانكسفت الشمس ، وقال بعضهم : لا يقال انكسف القمر إنما يقال : خسف القمر وكسفت الشمس وكسفها الله فهي مكسوفة وكاسفة ، وقال يعقوب : لا يقال انكسفت الشمس ، وقال أبو زيد : يقال كسفها الله وأكسفها إكسافاً ، وقيل هما بمعنى فيهما ، وقال الليث بن سعد : الخسوف في الكل والكسوف في البعض ، يعني في الشمس والقمر ، وقيل : الكسوف : تغيّرهما والخسوف مغيبهما في السواد وبكل جاءت الآثار ، وأصل الخسوف المغيب ومنه خسف الأرض وهو سوخها بما عليها ، وقيل : أصل الخسوف : التغيّر ، والذي تدل الأحاديث عليه أنهما سواء ، وأما الخسف في الأرض فبالخاء بغير خلاف ، وبذلك جاء القرآن والحديث وهو السوخ فيها"<sup>(٣)</sup> وقال القرطبي : "الكسوف : التغيّر إلى سواد ، ومنه : كسف وجهه : إذا تغيّر ، والخسوف : النقصان ، قاله الأصمعي ، والخسف أيضاً الذل ، ومنه : سامه خطّة خسف ؛ أي : ذل ، فكسوف الشمس والقمر وخسوفهما : تغيّرهما ، ونقصان ضوئهما ، فهما بمعنى واحد ، هذا هو المستعمل في الأحاديث ، وقد قال بعض اللغويين : لا يقال في الشمس إلا : كسفت ، وفي القمر إلا : خسف"<sup>(٤)</sup> ، فنرى من اللغويين من فرق بينهما ،

(١) صحيح مسلم : ٢ / ٦١٨ ، حديث ( ٩٠١ ) .

(٢) الديباج : ٢ / ٤٩١ .

(٣) مشارق الأنوار : ١ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٤) المفهم : ٣ / ٤٢٠ ، وينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني : ٢ / ٦٨٠ -

فذهبَ إلى أنه يقالُ خسفَ القمرَ وكسفتَ الشمسَ، فالخسوفُ لَهُ والكسوفُ لَهَا ومنهم من جعلَ الكسوفَ لذهابِ بعضِ ضوئِها ، والخسوفَ لذهابِهِ كُلِّهِ ، ومنهم من قالَ إِنَّ الكسوفَ تَغَيَّرَ إلى سوادٍ ومنه قولهم كسفَ وجهُهُ ، إذا أصابه تَغَيَّرٌ، أما الخسوفُ فهو النقصانُ وهو رأيُ الأصمعيِّ ، ومن اللغويينَ مَنْ يرى أَنَّ الخسوفَ في الكلِّ ، والكسوفَ في البعضِ ومنهم مَنْ يرى أَنَّ الكسوفَ للشمسِ والخسوفَ للقمرِ ، ويبدو أَنَّ هذا هو الراجحُ ؛ لتناسبِ الكافِ وما فيها من قوَّةِ شدَّةِ ضوءِ الشمسِ ، أما الخاءُ فليسَ فيه قوَّةُ الكافِ فتناسبَ لهذا القمرِ .

### الْخَصْلَةُ وَالْخَلَّةُ :

ومما أوردهُ السيوطيُّ على أَنَّهُ من المترادفاتِ : الْخَصْلَةُ وَالْخَلَّةُ، وذلكَ حينَما شرحَ حديثَ عبدِ اللهِ بنِ عمرو رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((أربعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مُمْنَهُ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدْرًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)) غيرَ أَنَّ في حديثِ سُفيانَ : ((وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ))<sup>(١)</sup>، قالَ السيوطيُّ : "خَلَّةٌ بفتحِ الخاءِ المعجمةُ : خَصْلَةٌ"<sup>(٢)</sup> ، وَالْخَصْلَةُ وَالْخَلَّةُ بفتحِ الخاءِ وهما - كما يقولُ النوويُّ - مُترادفانِ لا فرقَ بينهما<sup>(٣)</sup> ، وهذا الذي ذكرَ إِنَّمَا هو مذهبُ أهلِ اللُغةِ الذينَ صَرَّحُوا أَنَّهُمَا مُترادفانِ<sup>(٤)</sup> ، وأخذَ أهلُ الحديثِ برأيِ أهلِ اللُغةِ فذهبوا مذهبَهُم فقالوا بترادفهِما<sup>(٥)</sup> .

### الدحض والزلزل :

ذهبَ السيوطيُّ إلى أَنَّ الدحضَ والزلزلَ بمعنَى واحدٍ ، أي أَنَّهُمَا مُترادفانِ وذلكَ في أثناءِ شرحِهِ ما جاءَ في الصحيحِ ، من أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قالَ لمؤذِنِهِ في يومِ مَطِيرٍ : (( إِذَا قُلْتَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَلَا تَقُلْ حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قُلْ :

(١) صحيح مسلم : ٧٨/١ ، حديث ( ٥٨ ) .

(٢) الديباج : ٨٠ / ١ .

(٣) المنهاج : ٤٨/٢ .

(٤) ينظر : إصلاح المنطق - ابن السكيت : ١١٢ ، والزاهر في معاني كلمات الناس - أبو بكر محمد بن القاسم الانباري : ٦٠٦/١ .

(٥) ينظر : مشارق الأنوار : ٢٣٧ / ١ .

صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، قَالَ: فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَكْرَمُوا ذَلِكَ، فَقَالَ إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُخْرِجَكُمْ فِي الطَّيْنِ وَالدَّحْضِ ((<sup>(١)</sup>) قَالَ السِّيُوطِيُّ: "الدَّحْضُ بَحَاءٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ وَضَادٌ مَعْجَمَةٌ: هُوَ الزَّلْزَلُ وَالزَّلْزَلُ" <sup>(٢)</sup>، وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ حِينَ تَكَلَّمَ عَلَى الدَّحْضِ، قَالَ: "أَدْحَضْتُ حَجَّةَ فُلَانٍ مَأْخُودَةً مِنْ قَوْلِهِمْ: مَكَانٌ دَحْضٌ، وَهُوَ الزَّلْزَلُ وَالزَّلْزَلُ الَّذِي لَا تَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ وَلَا حَافِرٌ وَلَا خَفٌّ" <sup>(٣)</sup>، وَلَعَلَّ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُ الْعَرَبِ: مَقَامٌ دَحْضٌ وَمَقَامٌ دَحْضٌ وَهُوَ مَقَامٌ مَزَلَّةٌ، وَهُوَ مَقَامٌ مَزَلَقَةٌ، وَهُوَ مَقَامٌ زَلْجٌ" <sup>(٤)</sup> يَعْنُونَ بِذَلِكَ كُلَّهُ الْمَوْقِعَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ فِيهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَخَالَفَ أَهْلَ الْحَدِيثِ حِينَ فَسَّرُوا هَذَا الْحَدِيثَ أَهْلَ اللُّغَةِ، فَالدَّحْضُ هُوَ الزَّلْزَلُ <sup>(٥)</sup>.

### السكينة والوقار:

وذهبَ السِّيُوطِيُّ أَيْضاً إِلَى أَنَّ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فِي الْحَدِيثِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ... وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرَعْ بِهِ نَسْبُهُ)) <sup>(٦)</sup>، إِذْ قَالَ: "نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، قِيلَ: الْمُرَادُ الرَّحْمَةُ، وَقِيلَ: الطَّمَأْنِينَةُ وَالْوَقَارُ" <sup>(٧)</sup>، وَكَذَلِكَ عَدَّ الْقَاضِي عِيَاضُ (الْوَقَارُ وَالسَّكِينَةُ) بِمَعْنَى وَاحِدٍ <sup>(٨)</sup>.

بَيْنَمَا فَرَّقَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ بَيْنَهُمَا، ذَلِكَ أَنَّ السَّكِينَةَ مَفَارِقَةٌ لِالاضْطِرَابِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْخَوْفِ وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي الْخَوْفِ أَلَّا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ (التوبة: ٤٠)، وَيُضَافُ إِلَى الْقَلْبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ

(١) صحيح مسلم: ٤٨٥/١، حديث (٦٩٩).

(٢) الديباج: ٢ / ٢٣٢.

(٣) مجاز القرآن: ٤٠٨/١، وينظر: الزاهر ٤٣٣/١.

(٤) إصلاح المنطق: ٤١٨، وينظر: البحث النحوي واللغوي عند الإمام النووي - سعد صالح أحمد: ١٩٧.

(٥) ينظر: غريب الحديث - أبو عبيد: ٤١/٤، ومشارك الأنوار: ٢٥٤/١، والمفهم: ٨٣/٣.

(٦) صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٧٤، حديث (٢٦٩٩).

(٧) الديباج: ٦ / ٥٧.

(٨) ينظر: إكمال المعلم: ٥٥٣/٢.

المؤمنين» (الفتح : ٤) فيكون هيبيةً وغير هيبيةً ، والوقار لا يكون إلا هيبيةً<sup>(١)</sup> ، وكذلك فرّق النوويّ بينهما قائلاً : "إنّ السكنية : التأنّي في الحركات واجتتاب العيب ونحو ذلك ، والوقار في الهيئة وعضّ البصر وخفض الصوت ، والإقبال على طريقه بغير التفافٍ ونحو ذلك"<sup>(٢)</sup> .

#### رابعاً: الفروق اللغوية

العربية لغة كثيرة الألفاظ ، وهذه الكثرة تدلّ على سعة اللغة وعظمتها ، وهذه الألفاظ فيها ما هو متضاد وما هو مترادف ، ومنها ألفاظٌ قد تتشابه في أداء المعنى أو تتقارب في دلالتها اللغوية ، فربما اشترك حرفان في أغلب الصفات واختلفا في صفة ، فكان هذا الاختلاف مبعث اختلاف المعنى كما في الهزّ والأزّ ، وكان هذا التقارب والتشابه معروفاً عند العرب حين كانت سلاتقهم صافية لا يشوبها لحنٌ أو تعروها عجمةٌ ، غير أنّ هذه الفروق قد انمحت أو كادت ، وذلك حين دخلت الأمم الأخرى في الإسلام فاختلفت لغاتهم باللغة العربية ، ومن ثمّ حكم على قسم منها بالترادف<sup>(٣)</sup> ، غير أنّ العلماء ما تركوا الأمر على ما هو عليه غفلاً من دون دراسةٍ ونظرٍ ، بل أولوه عنايةً جمّةً ، فكتبوا في ذلك مصنّفاتٍ نافعةً ، فنجد عند الفراء وأبي عبيدة وأبي عبيد وابن جني وغيرهم إشاراتٍ إلى مثل هذه الظاهرة ، فالفراء يرى أنّ ثمةً فرقا بين القبضة والقبضة ، إذ القبضة باليد كلّها ، في حين تكون القبضة بأطراف الأصابع<sup>(٤)</sup> ، وهذا ما نجدّه عند أبي عبيدة<sup>(٥)</sup> ، وفرق أبو عبيد بين القصم والقسم ، فهو بالقاف يعني كسر الشيء بإبانةً ، لكنّه بالفاء تصدّع من غير إبانة<sup>(٦)</sup> .

ولابن جني التفاتةٌ إلى مثل هذه الفروق ، ولكن هذه الالتفاتة قائمةٌ على الإشارة إلى قوّة الحرف وضعفه ، ومن ذلك كلامه على قول الله سبحانه : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا

(١) الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري : ١٩٦ .

(٢) المنهاج : ٤١٢/٣ .

(٣) ينظر: الترادف في اللغة : ٢٢٢ ، والبحث النحويّ واللغويّ عند الإمام النوويّ : ١٦٨ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ١٩٠/٢ .

(٥) ينظر: مجاز القرآن : ٢٦ / ٢ .

(٦) ينظر: غريب الحديث : ٣٠٥/١ ، ١٨٧/٤ ، ٤٦٨ .

الشياطينَ على الكافرينَ تَوَزُّهُمُ أَرْأَ﴾ (مريم : ٨٣) ، أي : تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهمزة أختُ الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين ، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة ، لأنها أقوى من الهاء ، وهذا المعنى أقوى في النفوس من الهز<sup>(١)</sup> ، ولا شك أن ابن جني يرى أن العرب خصت المعنى القوي بالحرف الشديد ، ومن الألفاظ التي عرض لها السيوطي:

### السنّ والشنّ:

فرّق السيوطي بين السنّ والشنّ الذي وردَ في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه : ((إذا أنا متُّ فلا تصحّبني نائحةً ولا ناراً، فإذا دفنتموني فسنّوا عليّ الترابَ سنّاً))<sup>(٢)</sup> ، فقال : "فسنّوا على التراب سنّاً ضبّطاً بالمعجمة والمهملّة: وهو الصبّ، وقيل بالمهملّة الصبّ في سهولةٍ وبالمعجمة التفريق"<sup>(٣)</sup> ، وكان القاضي عياض قد قال : "فسنّوا عليّ التراب سنّاً أي أسيلوه وصبّوه صبّاً سهلاً ، ويروى بالشين المعجمة، وقيل هو بالمعجمة في الماء تفريقه ورشه"<sup>(٤)</sup> ، وإذا كان السيوطي قد فرّق هو وغيره بين السنّ والشنّ على نحو ما سقناه ، فإن ابن الأعرابي وغيره لم يكونوا يفرّقون بينهما فهما بمعنى واحد ، وهو الصبّ<sup>(٥)</sup> ، وهو ما لم يرضه ابن السكيت الذي يرى أنه يقال: سنّ الماء على وجهه لا سنّه بالمعجمة ، أي: صبّه صبّاً سهلاً، ويقال سنّ الغارة عليهم، أي: فرقها<sup>(٦)</sup> ، وربما كان ابن السكيت وابن الأعرابي قد أصابا ؛ إذ يذكر اللغويون أن بني أسد يُبدلون السين شيناً<sup>(٧)</sup> ، فسمع ابن الأعرابي من العرب من يقول: سنّ الماء على وجهه بالسين ، وسمع بني أسد يقولونها بالشين ، أما ابن السكيت فلم يسمع من بني أسد مثل هذا ، إنّما سمع من غيرهم من يقول سنّ وشنّ مُفرّقاً بينهما من حيث المعنى ، وربما كانت هذه الشين من

(١) الخصائص - ابن جني : ١٤٨/٢ ، وينظر : الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جني - د. حسام سعيد النعيميّ : ٢٨٧-٢٩١ .

(٢) صحيح مسلم : ١١٢/١ ، حديث ( ١٢١ ) .

(٣) الديباج : ١ / ١٣٨ .

(٤) مشارق الأنوار : ٢٢٣/٢ .

(٥) ينظر : غريب الحديث - ابن قتيبة : ٤٣٤/١ .

(٦) ينظر : إصلاح المنطق : ٣٢٨ ، ومشارق الأنوار : ٢٢٣/٢ .

(٧) ينظر : لهجة قبيلة أسد - علي ناصر غالب : ٩٤ .



بقايا اللغات الجزرية التي احتفظت بها لهجة بني أسد ، أو كانت لغة جزرية من أخوات العربية ، فقد ذكر اللغويون أن الإبدال بين السين والشين في اللغات الجزرية وارد<sup>(١)</sup> ومهما يكن الأمر فإنه يمكن القول أن من فرق بين السن والشن كان قد رأى القيمة الصوتية للشين في هذه التفرقة ، إذ يتكون الشين بأن يرتفع ذلق اللسان وطرفه (مقدمه) نحو مؤخر اللثة... ويكون الفراغ بين مقدم اللسان ومؤخر اللثة ضيقاً ، ولكنه أوسع من الفراغ الكائن في نطق السين<sup>(٢)</sup> ، ولعل هذا الفراغ هو الذي أعطى هذا المعنى وهذه التفرقة.

### التحسس والتجسس :

وعندما وقف السيوطي على حديث رسول الله ﷺ : ((إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تتافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً))<sup>(٣)</sup> ، فرق بين لفظتي (التحسس والتجسس) بقوله : "لا تحسسوا ولا تجسسوا الأول بالحاء والثاني بالجيم ، فبالحاء : الاستماع لحديث القوم ، وبالجيم : البحث عن العورات"<sup>(٤)</sup> .

### الشغف والشعف

وعرض السيوطي لقول يزيد الفقير الذي ورد في الصحيح : "كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج"<sup>(٥)</sup> ، وبين أن شغفني بالغين المعجمة ويروى بالمهملة وهما متقاربان أي لصق بشغاف قلبي وهو غلافة<sup>(٦)</sup> ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ (يوسف : ٣٠) ، قال الطبري : "قد وصل حب يوسف إلى شغاف قلبها فدخل تحته ، حتى غلب على

(١) ينظر : أصوات العربية بين التحول والثبات - د. حسام سعيد النعيمي : ٩٠ .

(٢) ينظر : علم اللغة - د. محمود السعران : ١٩٣ .

(٣) صحيح مسلم : ٤ / ١٩٨٥ ، حديث ( ٢٥٦٣ ) .

(٤) الديباج : ٥ / ٥٠٧ .

(٥) صحيح مسلم : ١ / ١٧٩ ، حديث ( ١٩١ ) . رأي من رأي الخوارج : هو تخليد أصحاب الكبائر في النار .

(٦) ينظر : الديباج : ١ / ٢٥٣ .

قلبيها، وشغاف القلب: حجابُه وغلافُه الذي هو فيه<sup>(١)</sup> يعني أصابَ شغافَها ، كما يقال : كَبَدَهُ ، إذا أصابَ كَبَدَهُ ، وفي الشغافِ أربعةُ أقوالٍ<sup>(٢)</sup> :

الأول: أَنَّهُ جِلْدَةٌ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْفَوَادِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه .

الثاني: أَنَّهُ غِلَافُ الْقَلْبِ ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ : إِنَّهُ لَمْ يُرَدِّ الْغِلَافَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْقَلْبَ .

الثالث: أَنَّهُ حَبَّةُ الْقَلْبِ وَسَوِيدَاؤُهُ .

الرابع: أَنَّهُ دَاءٌ يَكُونُ فِي الْجَوْفِ .

أما الشغافُ بالعينِ المهملةِ وهي قراءةُ أبي جعفرِ بنِ محمدِ وابنِ محيِصنِ والحسنِ في قوله تعالى : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ ، فقد كثرت فيه الأقوالُ ، فمنهم مَنْ قَالَ : إِنَّ الشَّعْفَةَ هِيَ أَعْلَى الْقَلْبِ ، وَهِيَ مَعْلَقُ النِّيَاطِ ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ الْحَبَّ قَدْ خَلَصَ إِلَى الْقَلْبِ فَأَحْرَقَهُ ، مَأْخُودٌ مِنْ : شَعَفَ الْبَعِيرَ : إِذَا هَنَأَهُ فَأَحْرَقَهُ بِالْقَطْرَانِ<sup>(٣)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنَّ (شَعْفَ) مَعْنَاهُ ذَهَبَ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ ، مَأْخُودٌ مِنْ : شَعَفَاتِ الْجِبَالِ وَهُوَ رَوْسُهَا<sup>(٤)</sup> ، وَعَنْ الشَّعْبِيِّ : أَنَّ الْمَشْعُوفَ هُوَ الْمَجْنُونُ<sup>(٥)</sup> .

وليس يخفى أن المفسرين قد اتفقوا على أن المعنى الجامع هو شدة الحب ، أمّا قول الشعبي بأن المشعوف - بالمهملة : المجنون ، فيمكن حملُه على أن المراد بالمجنون من جنّة الحب لا غير ، ونجد أثر قوة الحرف في قوة المعنى ، ونستطيع أن نحكم على أن الشغافَ أعلى من الشعاف ؛ لما في الغين من رخاوة بخلاف العين التي بين الشدة والرخاوة ، فناسبت رخاوة الغين ضعف العاشق ووهنة ، كما ناسبت ضعف الفقير أمام الشبهات التي يُلقبها الخوارجُ .

---

(١) جامع البيان : ٦٣ / ١٦ .

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين الألوسي: ٣٤٠/١٢ - ٣٤١ .

(٣) ينظر : مشارق الأنوار : ٢٥٦/٢ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه - أبو اسحاق الزجاج : ١٠٥/٣ .

(٥) ينظر : البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي : ٣٤٩/٥ .

## خامساً: المُعَرَّبُ :

بحكم تجاورِ الأممِ مع بعضها ، واتصالها فيما بينها ، حصلَ تبادلٌ بينَ مفرداتها ، وتأثيرٌ فيما بينها ، ويختلفُ هذا التأثيرُ باختلافِ العلاقاتِ التي تربطُ الشُعَبِ ، ومدى تداخلِ بعضها مع البعض ، على اثرِ ذلكَ ظهرَ مصطلحُ (المعرب) و (الدخيل) في العربية.

فالتعريبُ يحدثُ تغييراً على بنيةِ اللفظةِ ، أو أصواتها ، بما يلائمُ أسلوبَ العربيةِ ، وطبيعةَ أصواتِ مفرداتها<sup>(١)</sup> ، وهو ما أفصحَ عنه الجوهريُّ إذ قالَ : "تعريبُ الاسمِ الأعجميُّ أن تتقوّهَ به العربُ على منهاجها"<sup>(٢)</sup> ، ويطلقُ قسمٌ من الباحثينَ المعاصرينَ على التعريبِ مصطلحَ (الاقتراض أو الاستعارة)<sup>(٣)</sup> ، واستعملَ العربُ إلى جانبِ المعربِ ألفاظاً أعجميةً كما هي في لغتها الأصليةِ ، فلم يغيروا التغييرَ الذي وصفنا ، وهذه الألفاظُ قليلةٌ ، وقد أطلقَ عليها اسم (الأعجميِّ الدخيل) <sup>(٤)</sup> ، فالتغييرُ الذي يطرأ على اللفظةِ المعربةِ لا بُدَّ منه، وإلا كانت تلكَ اللفظةُ دخيلةً ، فالدخيلُ ما دخلَ العربيةَ دونَ تغييرٍ .

وقضيةُ الأخذِ والعطاءِ بينَ اللغاتِ أمرٌ أجمعٌ عليه علماءُ اللغاتِ ، فليسَ بينهمُ بشأنه جدلٌ أو نقاشٌ ، إذ دلَّت الملاحظةُ على أن اللغاتِ يستعينُ بعضها بألفاظٍ بعضٌ ولا يزالُ يحدثُ ، ووجدَ البحثُ جملةً صالحةً من الألفاظِ التي أشارَ السيوطيُّ إلى أنها مُعربةٌ ، ذكراً للغة التي تنتمي إليها ، ومن هذه الألفاظُ :

### بالام:

وردَ في الحديثِ أنه: (( أتى رجلٌ من اليهودِ فقالَ : باركَ الرحمنُ عليكَ أبا القاسمِ ، ألا أخبرُكَ بِنِزْلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، قالَ : بلى ، قالَ : تكونُ الأرضُ خبزَةً واحدةً ... قالَ : ألا أخبرُكَ بِأَدَامِهِمْ قالَ : بلى ، قالَ : أَدَامُهُم بِالْأَمِّ وَنُونٌ ، قالوا: وما هذا ؟ قالَ : ثورٌ ونونٌ))<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - أبو منصور الجواليقي: ٥٧.

(٢) الصحاح (عرب) : ١٧١/١ .

(٣) ينظر : من أسرار اللغة - د. إبراهيم أنيس : ١٢٤ ، والدرس اللغوي في كتاب المفهم : ٩٧ .

(٤) ينظر : فقه اللغة العربية : ٣١٣ .

(٥) صحيح مسلم : ٢١٥١/٤ ، حديث ( ٢٧٩٢ ) .

وحيثُ شرحَ السيوطيُّ الحديثَ ذَكَرَ أَنَّ النونَ هو الحوتُ باتفاقِ العلماءِ ، أمَّا (بالام) فهو بباءٍ موحدةٍ مفتوحةٍ ، وبتخفيفِ اللامِ ، وميمٍ مرفوعةٍ غيرِ منونةٍ ، والصحيحُ في معناها أنها لفظةٌ عبرانيةٌ معناها ثورٌ ، ولهذا سألوا اليهودَ عن تفسيرِها ففسروها به ، ولو كانتَ عربيةً لعرفها الصحابةُ ولم يسألوا عنها<sup>(١)</sup> وهذا القولُ اختاره القاضي عياضٌ وغيره من المحققين<sup>(٢)</sup> ، من أنها لفظةٌ عبرانيةٌ معناها ثورٌ ، ولو كانتَ لفظةً عربيةً لعرفها الصحابةُ رضوانُ الله تعالى عنهم ولم يسألوا عنها ، وإذا كانَ المحققونَ قد قالوا إنها ثورٌ ، فإنَّ من العلماءِ مَنْ قالَ : إنَّ البالَ تعني السمكةَ وتسمَّى العنبرَ وليستَ عربيةً بل عرَبتْ ، فقيلَ : بال<sup>(٣)</sup> ، وأصلها والة بالواو<sup>(٤)</sup> ، هذه جُلُّ آراءِ القدماءِ ، وكانَ للأبِ انستاس ماري الكرملِي - من المُحدثينَ - نصيبٌ ومشاركةٌ في بحثِ هذه الكلمةِ ، فرأى أنَّ البالَ ليسَ بحيوانٍ ، ورأى أنَّ القولَ بأنه ثورٌ ، وَهَمٌّ من أوهامِ القدماءِ ، ورأى نسبةَ القدماءِ الكلمةَ إلى العبرانيةِ وهما كذلكَ ، وكثيراً ما أخطأوا في تعيينِ أصلِ الكلمةِ ، وذكرَ أنه لا وجودَ لهذه الكلمةِ في لغةِ بني إسرائيلَ بل ذَكَرَ أنه وجدَ في اللغةِ الترجميةِ (بلاماً) ، وتكونُ هذه عندَ التعريبِ بلامٍ ، فإذا مُدَّتْ أصبحتَ بالامِ ، ومعناها الخطامُ والشَّصُّ ، أي شيءٌ يُصادُ به السَّمَكُ ونحو من هذا ، وذكرَ كذلكَ أنَّ العربَ تصرَّفوا في هذا اللفظِ بتغييرِ حرفٍ أو زيادتهِ أو نقصه<sup>(٥)</sup> .

والراجحُ هنا من كلِّ هذه الأقوالِ ما قاله القدماءُ من أنها تعني الثورَ ، أما الردُّ على مَنْ قالَ : إنها الحوتُ ، فيقالُ : قد ذَكَرَ أَنَّ النونَ هو الحوتُ باتفاقِ العلماءِ فما معنى الحوتِ وحوتِ إذن ؟ ، ولو كانتَ تعني الحوتَ حقاً لبيَّنها رسولُ الله ﷺ للصحابةِ حينَ أخبرهم اليهوديُّ ، فلما سكتَ الرسولُ ﷺ دلَّ على أنه الثورُ لا غيرَ ، وقد وردَ في الحديثِ الصحيحِ أنه الثورُ<sup>(٦)</sup> ، وأمَّا الجوابُ على قولِ الكرملِي : إنه الخطامُ أو الشَّصُّ فهينٌ

(١) ينظر : الديباج : ٦ / ١٥٠ ، و ينظر : المنهاج : ١٣٥/١٧ - ١٣٦ .

(٢) ينظر : مشارق الأنوار : ١ / ٧٦ ، والنهية : ٩٠/١ - ٩١ .

(٣) ينظر : المعرب : ٥٢ .

(٤) ينظر : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - شهاب الدين الخفاجي : ٦٢ .

(٥) ينظر : المساعد - الكرملِي : ١٢٥/١ - ١٢٨ .

(٦) ينظر : صحيح مسلم : ٢٥٢/١ ، حديث ( ٣١٥ ) .

يسير؛ ذلك أنّ الحديث كان على الآدم ، أي : ما يأتدمون به، فليس للخطام والشص هنا ذكر .

### البرسام:

جاء في الحديث الصحيح : (( أتى رسول الله ﷺ نفرٌ من عرينة فأسلموا وبايعوه وقد وقع بالمدينة الموم وهو البرسام ))<sup>(١)</sup> ، قال السيوطي: " البرسام بكسر الباء : نوع من اختلال العقل ، ويطلق على ورم الرأس وورم الصدر ، وهو سريانيٌّ معرّبٌ " <sup>(٢)</sup> ، هذا ما ذهب إليه ، ولكن قد خالفه في هذا الرأي آخرون ، فرأوا أنّ هذه الكلمة مركبة من كلمتين هما : (بر) وتعني الصدر ، و(سام) من أسماء الموت <sup>(٣)</sup> ، وقيل : (بر) معناها الابن، وهي لفظة فارسية <sup>(٤)</sup> ، ووافق بعض المحدثين هذا التركيب ، غير أنّه لم يجعل معنى (سام) الموت ، بل جعل معناه الالتهاب <sup>(٥)</sup> ، ويمكن الجمع بينهما بأنّ هذا الالتهاب من الأمراض القاتلة التي لا ينجو منها أحد، ولعلّ السيوطي اعتمد في نسبتها إلى السريانية على ما جاء في الحديث الشريف من أنّ رسول الله ﷺ قال : ((إنّ اليهود إذا سلّموا عليكم يقول أحدّهم: السام عليكم قل: عَلَيْك))<sup>(٦)</sup> ، والبادي لنا أنّ هذا أقرب من نسبتها إلى الفارسية، بل لعلّ الفارسية قد أخذته عن السريانية.

### دهقان :

عن عبد الله بن عكيم قال : ((كنا مع حذيفة بالمدائن فاستقى حذيفة فجاءه دهقانٌ بشراب))<sup>(٧)</sup> ، ضبط السيوطي هذه الكلمة بكسر الدال على المشهور ، وحكي ضمها أيضاً، أما معناه فهو زعيمٌ فلاحي العجم ، أو زعيم القرية ورئيسها، وهو أعجميٌّ معرّبٌ <sup>(٨)</sup> ، وفي النون قولان: أحدهما يقول بزيادتها ، والآخر يقول بأصالتها ، وكان ابن الأثير قد

(١) م . ن : ٣ / ١٢٩٦ ، حديث ( ١٦٧١ ) .

(٢) الديباج : ٤ / ٢٧٣ ، وينظر: البحث النحوي واللغوي عند الإمام النووي : ١٦٢ .

(٣) ينظر : المعرّب : ٤٥ ، وشفاء الغليل : ٦١ .

(٤) ينظر : المعرّب : ٤٥ .

(٥) ينظر : الألفاظ الفارسية المعرّبة - أدي شير : ١٩ - ٢٠ .

(٦) صحيح مسلم : ٤ / ١٧٠٦ ، حديث ( ٢١٦٥ ) .

(٧) م . ن : ٣ / ١٦٣٧ ، حديث ( ٢٠٦٧ ) .

(٨) ينظر : الديباج : ٥ / ١١٨ ، والمعرّب : ١٤٦ .

أخذَ بأصالتها ، وجعلها مأخوذةً من الدهقنة وهي الرئاسة<sup>(١)</sup> ، أمّا مَنْ قالَ إنها زائدةٌ فيرى أنّها مشتقةٌ من الدهق ، وهو الامتلاء<sup>(٢)</sup> وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ ( النبأ : ٣٤ ) أي: "وكأساً ملاًى متتابعةً على شاربها بكثرةٍ وامتلاءٍ، وأصله من الدهق: وهو متابعة الضغطِ على الإنسانِ بشدةٍ وعنفٍ، وكذلك الكأس الدهاق: متابعتها على شاربها بكثرةٍ وامتلاءٍ"<sup>(٣)</sup> .

والبادي لنا أنّ القولَ بزيادةِ النونِ أو بأصالتها لا يمكنُ الأخذُ بهِ من خلالِ قوانينِ الصّرفِ العربيِّ فحسب ، ولكن من خلالِ اللغةِ التي وردت فيها تلكَ الكلمة ، ولعلَّ ما جعلَ ابنَ الأثيرِ يذهبُ إلى أصليتها : أنّ العربَ قالت : تدهقن ، ودهقن ، فأثبتوا النونَ ، وأنهم قالوا هذهَ الكلمةَ بالتثوينِ فجعلوها مصروفةً ، ولو كانت زائدةً لجعلوها غيرَ مصروفةٍ ، ولقالوها غيرَ منوثةٍ ، كما هو الحالُ في مثيلاتها التي تنتهي بالألفِ والنونِ .

#### الموق :

جاءَ في الحديثِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وآله : ((أنَّ امرأةً بغياً رأتُ كلباً في يومٍ حارٍ يطيفُ ببئرٍ قد أدلَعَ لسانه من العطشِ فنزعت له بموقها فغفَرَ لها))<sup>(٤)</sup> قال السيوطي: "بموقها بضمِّ الميم وهو الخفُّ فارسيٌّ معرَّبٌ"<sup>(٥)</sup> ، وأصله موزه ، وحين عرِّبَ قيلَ : مُوق أو موزج<sup>(٦)</sup> ويجمعُ على أمواق<sup>(٧)</sup> ويقال فيه الموقان<sup>(٨)</sup> أيضاً .

(١) النهاية : ١٤٥/٢ ، وينظر : الألفاظ الفارسيّة المعرّبة : ٦٨ .

(٢) الصحاح (دهق) : ١٤٧٨/٤ .

(٣) جامع البيان : ١٧١ / ٢٤ .

(٤) صحيح مسلم : ١٧٦١/٤ ، حديث ( ٢٢٤٥ ) .

(٥) الديباج : ٥ / ٢٦٣ ، وينظر: البحث النحويّ واللغويّ عند الإمام النوويّ : ١٦٧ .

(٦) ينظر : غريب الحديث - ابن قتيبة : ٣٤٠/٢ ، وشفاء الغليل : ٢٣٩ .

(٧) ينظر: المعرّب : ٣١١ ، والنهاية : ٣٧٢/٣ .

(٨) ينظر : الألفاظ الفارسيّة المعرّبة : ١٤٥ .

## النردشير:

جاء في الحديث الشريف: (( من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزيرٍ ودمه ))<sup>(١)</sup> النردُ : فارسيٌّ معرَّبٌ ، ومعنى شير - كما قال السيوطي: حُلُوٌّ<sup>(٢)</sup> ، وزعم أدي شير أنه من وضع أردشير بن بابك<sup>(٣)</sup> .

## سادساً: المثنيات :

وهي : "إيرادُ كلمتين متفقتين بترتيب الحروفِ مختلفتين في حركة فاءِهما ، ويترتبُ على ذلك اختلاف المعنى بينهما"<sup>(٤)</sup> ، ولم يخصص العلماء مؤلفاتٍ لهذه الظاهرة سوى ما جاء من إشاراتٍ في كتبٍ متفرقةٍ ، مثل ابنِ قتيبةٍ إذ عقَدَ لها بابين سَمَى الأول "باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبان" ، فربما وضع الناسُ أحدهما موضع الآخر" وسَمَى الثاني: "باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها"<sup>(٥)</sup> ، كما تناولها السيوطيُّ سنةً من سنن العرب ، فقال : "ومن سنن العرب الفرقُ بينَ ضديْنِ بحرفٍ أو حركةٍ ، كقولهم : يدوي من الداء، ويدأوي من الدواء ، ويخفر إذا نقضَ من أخفر ، ويخفر إذا أجاز ، من خفر ، ولعنة إذا أكثر اللعن ، ولعنة إذا كان يُلعن ، وهزأة وهزأة ، وسخرة وسخرة"<sup>(٦)</sup> .

ولم يصرح العلماء القدماءُ باسم هذه الظاهرة ، وإنما أشاروا إلى أن اختلاف حركة الحرفِ تؤدي إلى اختلاف المعنى ، وصاحبنا السيوطيُّ منهم إذ نبه على هذه الظاهرة في أثناء شرحه الأحاديث الشريفة ، كما جاء في وقوفه على الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((...إن المرأة خلقت من ضلعٍ لن تستقيم لك على طريقةٍ ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوجٌ ، وإن ذهب تقيمها كسرتها ، وكسرُها

(١) صحيح مسلم : ١٧٧٠/٤ ، حديث ( ٢٢٦٠ ) .

(٢) الديباج : ٥ / ٢٧٩ ، وينظر : المعرب : ٣١٣ .

(٣) ينظر : الألفاظ الفارسية المعربة : ١٥١ .

(٤) منهج الراغب في كتابه مفردات ألفاظ القرآن : ١٣٦ ، فقد افرد رافع عبد الله مالو لها بحثاً في رسالته ، مفيداً في هذا من أستاذه الدكتور كاصد الزيدي في كتابه فقه اللغة العربية : ٤٣٧ ، إذ هو أول من نبه عليها من المُحدثين وسمّاها (مثنيات) ، ينظر : الدرس اللغوي في كتاب المفهم : ١٠٠ .

(٥) أدب الكاتب : ٢٠٩ ، ٢١٨ .

(٦) المزهر : ٣٣٦/١ .

طلاقها))<sup>(١)</sup> فقال : "وبها عوج ضُبطَ بالفتح ، وبالكسرِ وهو أرجحُ ، قال أهلُ اللغةِ : العَوجُ بالفتحِ في الأجسامِ المرئيةِ ، وبالكسرِ في المعاني غيرِ المرئيةِ كالرأيِ والكلامِ"<sup>(٢)</sup>، أي أن (عوج) - بالفتح - : في الأجسامِ المحسوسةِ ، و(عوج) - بالكسرِ : في المعاني، وإلى هذا ذهبَ الفيومي<sup>(٣)</sup> وابنُ علان<sup>(٤)</sup> ، وذكرَ أبو عبيدةَ أنَّ (عَوجاً) مكسورةُ الأولِ مفتوحِ ثانيِ الحروفِ وهو الاعوجاجُ في الدينِ وفي الأرضِ ، والعَوجُ إذا فتحوا أولَهُ والحرفِ الثاني منه فهو الميلُ فيما كان قائماً نحو الحائطِ والقناةِ والسنِّ ونحو ذلك<sup>(٥)</sup> ، وهذا مذهبُ ابنِ قتيبة<sup>(٦)</sup> ، وأبي هلالِ العسكري<sup>(٧)</sup> وابنِ السكيت<sup>(٨)</sup> ، وفي التنزيلِ العزيزِ : ﴿ لا تَرى فِيهَا عَوجاً ولا أَمْتاً ﴾ (طه : ١٠٧) ، اختيارُ هذا اللفظِ لَهُ موقعٌ حسنٌ بديعٌ في وصفِ الأرضِ بالاستواءِ والملاسةِ ، ونفيِ الإعوجاجِ عنها على أبلغِ ما يكونُ ، وذلكَ أنكَ لو عمدتَ إلى قطعةِ أرضٍ فسويتها وبالغتَ في التسويةِ لعثرَ فيها على عوجٍ في غيرِ ما موضع ، فنفى اللهُ عزَّ وجلَّ ذلكَ العوجَ الذي دقَّ ولطفَ عن الإدراكِ ، وذلكَ الاعوجاجُ لما لم يُدركِ إلا بالقياسِ دونَ الإحساسِ لحقِّ المعاني ، فقيلَ لَهُ : عَوجٌ - بالكسرة<sup>(٩)</sup> .

#### سابعاً : المثلثات :

المثلثُ : ما اتفقتَ أوزانُهُ وتعادلتَ أقسامُهُ ولم يختلفْ إلا بحركةِ فائِهِ فقط أو بحركةِ عينِهِ فقط ، أو كانت فيه ضمَّتَانِ تقابلانِ فتحتينِ وكسرتينِ<sup>(١٠)</sup> ، ووقفَ السيوطيُّ على قسمٍ من الألفاظِ في أثناءِ تناوله الأحاديثَ الشريفةَ ، ونبّهَ على دلالاتِها ، من ذلكَ : لفظ

(١) صحيح مسلم : ٢ / ١٠٩٠ ، حديث ( ١٤٦٨ ) .

(٢) الديباج : ٤ / ٧٨ .

(٣) ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ٨٧/٢ .

(٤) ينظر : دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين : ٣٥٤/٤ .

(٥) مجاز القرآن : ٢١٩/١ - ٢٢٠ .

(٦) ينظر : أدب الكاتب : ٢١٣ .

(٧) ينظر : الفروق اللغوية : ١٥٠ .

(٨) ينظر : إصلاح المنطق : ١٦٤ .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٢٧٩/٦ .

(١٠) المثلث - ابن السيد البطلبوسي : ١ / ٢٩٨ ، وينظر : مقدّمة محقق كتاب المثلث : ١ / ٤٧ - ٤٨ .



(سَرَر)، فعن عُمران بنِ حُصينٍ رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ لَهُ ( أو لآخر ): (( أصمَّتْ من سَرَرِ شَعْبَانَ ؟ قالَ : لا ، قالَ : فإذا أفطرتَ فصُمِّ يومين ))<sup>(٢)</sup>، وَرَدَ قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم ( سَرَر ) بفتح السينِ ، ووردَ في رواية ( سِرَّار ) بكسرِ السينِ وفتحها، وزيادة ألفٍ بينَ الاثنتين<sup>(٣)</sup> ، قالَ ابنُ السيدِ البطليوسي ( ت ٥٢١ هـ ) : " السَّرُّ والسَّرُّ أيضاً واحداً أساريرِ الوجهِ ، والسَّرُّ داءٌ يأخذُ في السَّرَّةِ ، والسَّرُّ بالكسرِ : ما تقطَعُهُ القابِلَةُ من بطنِ الصبيِّ، والسَّرُّ: ما يبقى ، وهو السَّرُّ والسَّرُّ بالضم: جمعُ سَرَّةٍ، وهي التي تبقى في البطنِ بعدَ قطعِ السَّرِّ، وسَرَّةٌ كلُّ شيءٍ : أوسطُهُ وأفضلُهُ، وكذلك سَراراتُهُ بالفتحِ وسِرَّتُهُ بالكسرِ "<sup>(٤)</sup> ، وذكرَ ابنُ حجرِ العسقلانيُّ أنَّ السَّرَّ بفتحِ السينِ المهملةِ ويجوزُ كسرُها وضمُّها جمعُ سرَّةٍ ، ويقالُ أيضاً سَرارٌ بفتحِ أولِهِ وكسرِهِ ، والراجحُ الفتحُ ، وهو من الاستسرارِ<sup>(٥)</sup> ، قالَ السيوطيُّ : "من سَرَرِ شَعْبَانَ ضبطوهُ بفتحِ السينِ وكسرِها وضمُّها : جمعُ سرَّةٍ والمرادُ آخرُ الشهرِ قالَهُ الجمهورُ؛ لاستسرارِ القمرِ فيها ، وقيلَ وسطُهُ ؛ لأنَّ أيامَ البيضِ وردَ نَدْبُ صومِها ولم يأتِ في صيامِ آخرِ الشهرِ نَدْبٌ فلا يُحملُ الحديثُ عليه"<sup>(٦)</sup> ، فالمرادُ بالسَرَرِ في هذا الحديثِ : آخرُ الشهرِ سمِّيَت بذلكَ لاستسرارِ القمرِ فيها وهي ليلةُ ثمانٍ وعشرينَ وتسعٍ وعشرينَ وثلاثينَ ، وقيلَ السَرَرُ: وسطُ الشهرِ حكاهُ أبو داودَ ورَجَّحَهُ بعضُهُم، ووجَّهَهُ بأنَّ السَرَرَ جمعُ سرَّةٍ، وسرَّةُ الشيءِ أوسطُهُ ويؤيدُهُ النَدْبُ إلى صيامِ البيضِ وهي وسطُ الشهرِ وأنَّهُ لم يَرِدْ في صيامِ آخرِ الشهرِ نَدْبٌ بل وردَ فيه نهيٌّ خاصٌّ وهو آخرُ شَعْبَانَ إنَّ صامَهُ لأجلِ رمضانَ ، ورَجَّحَهُ النوويُّ ؛ لأنَّ مسلماً أفردَ الروايةَ التي فيها سرَّةُ هذا الشهرِ عن بقيةِ الرواياتِ، وأردفَ بها الرواياتِ التي فيها الحَضُّ على صيامِ البيضِ وهي وسطُ الشهرِ<sup>(٧)</sup> .

(٢) صحيح مسلم : ٢ / ٨١٨ ، حديث ( ١١٦١ ) .

(٣) ينظر : غريب الحديث - أبو عبيد : ٢ / ٨٠ .

(٤) المتلث : ٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠ ، وينظر : الدرس اللغوي في كتاب المفهم : ١٠٣ .

(٥) فتح الباري : ٤ / ٢٣١ ، وينظر : الصحاح ( سرر ) : ٢ / ٦٨٣ .

(٦) الديباج : ٣ / ٢٥٠ .

(٧) ينظر : المنهاج : ٣ / ١٦٨ - ١٦٩ ، وفتح الباري : ٤ / ٢٣٠ .

## الخاتمة

درسَ هذا البحثُ جهودَ السيوطيِّ اللغويَّةِ الدلاليَّةِ في كتابه ( الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ) ، وهو عالمٌ من علماء القرنِ التاسعِ الهجريِّ درسَ الفقهَ والحديثَ واللغةَ مبرزاً فيها يرجعُ إليه في ترجيحِ الآراءِ ، وقد جعلتُ هذا البحثُ في ثلاثةِ مباحثٍ تسبقُها مقدِّمةٌ ، اتضحَ من المبحثِ الأوَّلِ جهودَ السيوطيِّ في مجالِ الدلالةِ ، إذ وقفَ على أنواعها وهي : الدلالةُ الصوتيَّةُ ونعني بها الدلالةُ التي تستمدُّ من طبيعةِ عددٍ من الأصواتِ ، وبيَّنَ أثرها في تحديدِ دلالةِ اللفظةِ ، والدلالةُ اللغويَّةُ ، إذ تناولَ السيوطيُّ في شرحه الأحاديثَ الشريفةَ طائفةً من الألفاظِ ، وبيَّنَ دلالتها اللغويَّةَ ، وغالباً ما يبدأ بالدلالةِ اللغويَّةِ ثم ينتقلُ إلى الدلالةِ الشرعيَّةِ ، وكانَ السيوطيُّ يرى أن لا ضيرَ من استعمالِ المَجازِ ، وأنه جائزٌ في الكلامِ ، ونجدُ هذا القولَ صريحاً في غيرِ ما موضعٍ من كتابه ، ولم يغفلُ عن التطوُّرِ الذي أحدثتهُ الإسلامُ على الألفاظِ .

وكشفَ المبحثُ الثاني عن اعتمادِ السيوطيِّ على القرائنِ الدلاليَّةِ : السياقيَّةِ وهي التي تستفادُ من نسقِ الكلامِ ، وما جراهُ ، فهي في هذا تقابلُ (الدلالةَ المعجميَّةَ) ، أي دلالةَ اللفظةِ وهي في خارجِ النسقِ ، فللسياقِ دورٌ مهمٌّ وكبيرٌ في الكشفِ عن دلالةِ الألفاظِ وهي في نسقها ونصّها، أي في صورتها التشكيليَّةِ لا في صورتها المعجميَّةِ ، ولا يمكنُ فهمُ آيةٍ كلمةٍ على نحوٍ تامٍّ بمعزلٍ عن الكلماتِ الأخرى ذاتِ الصلةِ بها، والتي تحدّدُ معناها. والقرينةُ الحاليَّةُ ويرادُ بها مجموعةُ العواملِ والعناصرِ المحيطةِ بالنصِّ من خارجهِ التي تُعينُ المفسرَ على تفسيره ، فثمةُ عناصرٍ غيرِ لغويَّةٍ ذاتِ دخلٍ كبيرٍ في تحديدِ المعنى ، وقد أفادَ السيوطيُّ منها في تفسيرِ النصوصِ الحديثيَّةِ وتوضيحها ، والقرينةُ العقليَّةُ وهي من القرائنِ المعبَّرةِ ، فقد لا تكفي القرائنِ اللفظيَّةِ في تحديدِ دلالاتِ الألفاظِ ، فيستعانُ بالقرينةِ العقليَّةِ التي هي قرينةٌ من داخلِ الإنسانِ ، وخارجِ النصِّ ، ولا خلافَ في حُجيَّةِ العقلِ هبةِ الله التي وهبها لهذا المخلوقِ ، وقد اعتدَّ السيوطيُّ بهذه القرينةِ في تفسيرِ طائفةٍ من الألفاظِ ولأسيما الألفاظِ المشتركة التي تردُّ في النصوصِ الحديثيَّةِ .

وتبيَّنَ من المبحثِ الثالثِ أنَّ السيوطيِّ من العلماءِ المقرِّينَ بظاهرةِ الاشتراكِ ، إذ نبّهَ على هذه الظاهرةِ في أكثرَ من موضعٍ في كتابه ، إذ يذكرُ معنى اللفظةِ في موضعها من

النص مع بيان معانيها الأخرى ، أو يذكرُ للفظِ الواحدةَ عدَّةَ معانٍ، كما يُعدُّ السيوطيُّ من المقرِّينَ بوقوعِ التضادِّ في العربيَّةِ ، وقد أشارَ إليه بصريحِ اللفظِ (الأضداد) في تناوُلِهِ النصوصَ الحديثيةَ ، وقالَ بالترادفِ من خلالِ إرجاعِهِ عدداً من الألفاظِ إلى معنى واحدٍ ، وهذا لم يَمْنَعُهُ من أن يحدِّدَ فروقاً دلاليةً بينَ الألفاظِ التي تبدو مترادفةً ، كما فرَّقَ بينَ (التحسُّس والتجسُّس ) ، و(الشغف والشعف) ، وفرَّقَ السيوطيُّ بينَ اللفظينِ المتغايرينِ في حركةِ حرفٍ واحدٍ ، وهذا ما يدخلُ ضمنَ مصطلحِ (المثنيَّات) ، وكذلك فرَّقَ بينَ الألفاظِ الثلاثيةِ الحركةِ فيما يُسمى بـ (المثلاثات) ، ووجدَ البحثُ جملةً سالحةً من الألفاظِ التي أشارَ السيوطيُّ إلى أنها مُعَرَّبَةٌ ، ذاكراً للغةَ التي تنتمي إليها ، والتعريبُ : هو أن تنقوَّه العربُ بالاسمِ الأعجميِّ على منهاجِها ، وقضيةُ الأخذِ والعطاءِ بينَ اللغاتِ أمرٌ أجمعٌ عليه العلماءُ ، إذ دلَّت الملاحظةُ على أنَّ اللغاتِ يستعينُ بعضها بألفاظٍ بعض .

وكانَ منهجُ السيوطيِّ في النقلِ من المصادرِ متنوعاً ما بينَ النقلِ نصّاً ، والنقلِ بالتصرفِ ، والنقلِ بالمعنى ، وأحياناً لم يكنْ مؤيِّداً كلَّ ما ينقلُهُ ، وإنما كانَ يعقِّبُ على النصِّ ، ويحاوِرُهُ بما يخدمُ المعنى ، ويوصلُ إلى الأرجحِ .

## مصادر البحث :

- أدب الكاتب : أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، اعتنى به وراجعه : د. درويش جويدي ، ط ١ ، المكتبة العصريّة ، بيروت ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ م .
- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجانيّ (ت ٤٧١هـ) ، علّق حواشيه : أحمد مصطفى المراغى ، ط ١ ، مكتبة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م .
- إصلاح المنطق : يعقوب بن إسحاق ، ابن السكّيت (ت ٢٤٤هـ) ، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمّد هارون ، ط ٣ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ م .
- أصوات العربية بين التحوّل والثبات : د. حسام سعيد النعيميّ ، مطبعة دار الكتب، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ م .
- الأضداد : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعيّ (ت ٢١٦هـ) ، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)، تحقيق: د. أوغست هفتر، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩١٣م .
- الأضداد (كتاب) : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباريّ (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٠ م .
- الأضداد : أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (ت ٢٥٥هـ) (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) المذكور آنفاً .
- الأضداد في اللغة : د. محمد حسين آل ياسين ، ط ١ ، مطبعة دار المعارف، بغداد ، ١٩٧٤ م .
- إكمال المُعلّم بفوائد مسلم : القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) ، تحقيق : د. يحيى إسماعيل ، ط ٣ ، دار الوفاء ، بيروت ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م .
- الألفاظ الفارسية المعرّبة : آدي شير ، المطبعة الكاثوليكيّة ، بيروت ، ١٩٠٨م .

- الإيضاح في علوم البلاغة : عبد الرحمن بن محمد المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، (د.ت) .
- البحث النحوي واللغوي عند الإمام النووي : أطروحة دكتوراه - سعد صالح أحمد ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ م .
- البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- بدائع الفوائد : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، المشتهر بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ، ط ٣ ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ١٤١٠هـ - ١٩٨١م .
- الترادف في اللغة : حاكم مالك لعبيبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- تصحيح الفصيح : عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ) ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري ، ط ١ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، حققه وقدم له ووضع فهرسة : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
- الحقيقة الشرعية وتنمية اللغة العربية : د. أحمد مطلوب ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، مجلد ٣٣ ، ١٩٨٢م .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، ط٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .
- دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ، ط٢ ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠م .
- درس اللغوي في كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦ هـ) ، رسالة ماجستير - عبير طارق ظاهر ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، سنة ٢٠٠٧م .
- دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٦٣م .
- الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي : د. كاسد ياسر الزيدي ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ع (٢٦) ، ١٩٩٤م .
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين : محمد بن علان الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ) ، ط٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري ، دار ابن عفان ، الخبر - السعودية ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت ١٠٢٧هـ) ، قرأه وصحّحه: محمد حسين العرب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨هـ)،تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- شرح رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين : محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) ، تحقيق: د. محمد حسن ، ومحمود حسن محمود ، ط٢ ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل :شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، تصحيح وتعليق ومراجعة : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١، المطبعة المنيريّة ، مصر ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، وضع حواشيه : أحمد حسن ، ط١ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- صحيح مسلم : أبو الحسين مُسلم بن الحجاج (٢٦١ هـ) ، تحقيق :محمّد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربيّ ، القاهرة ، ( د.ت . ) .
- الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة العلويّ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٩٨٤م .
- علم اللغة العام : دي سوسير ، ترجمة : د. يوثيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥م.
- علم اللغة مُقدّمة للقارئ العربيّ : د. محمود السعران ، ط٢ ، دار الفكر العربيّ ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

- عُمدَةُ الحُفَاطِ تفسِيرُ أشرف الألفاظ : أحمد بن يوسف ، السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب ، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- العين (كتاب) : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- غريب الحديث : ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، حَقَّقَهُ : عبد العزيز بن باز ، ط ١ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- الفروق اللغويَّة : أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق العربيَّة ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- فصول في فقه العربيَّة : د. رمضان عبد التوَّاب ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .
- فقه اللغة : د. علي عبد الواحد وافي ، ط ٧ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، (د.ت) .
- فقه اللغة العربيَّة : د. كاصد ياسر الزيدي ، دار الكتب ، الموصل، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- فقه اللغة وخصائص العربيَّة : د. محمد المبارك ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٤ م.
- الفقيه والمتفقه : أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق : إسماعيل الأنصاري ، المكتبة العلميَّة ، بيروت ، (د.ت) .



- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .
- لهجة قبيلة أسد : علي ناصر غالب ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م .
- المباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة : أطروحة دكتوراه - رافع عبد الله مالو ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- المثلث : ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) ، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، ج٣ ، تحقيق : د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، شرح وتعليق : محمد أحمد جاد المولى بك ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .
- المساعد : الأب انستاس ماري الكرمللي ، تحقيق : عبد الحميد العلوجي ، وكوركيس عواد، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- المستقصى من علم الأصول : أبو حامد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، مصر ، ١٣٢٢هـ .
- المستقصى في أمثال العرب : جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار : القاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ) ، المكتبة العتيقة - تونس ، دار التراث - القاهرة ، ١٩٧٧م .

- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : د. محمد أحمد أبو الفرج ، ط ١، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٦٦ م .
- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق: محمد عليّ النجار، وأحمد يوسف نجاتي ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
- معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ م .
- المَعْرَبُ من الكلام الأعميِّ على حروف المعجم : أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .
- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن عليّ السكاكيّ (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق : أكرم يوسف عثمان ، ط ١ ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٤٠٠هـ-١٩٨١م .
- مُفردات ألفاظ القرآن : الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت ٤٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط ٤ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٥هـ .
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مُسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، ويوسف علي بدوي، وأحمد محمد السيّد، ومحمود إبراهيم بزال، ط ٢، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، ط ٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥ م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد الفيوميّ (ت ٧٧٠هـ)، ط ٨ ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، مصر ، ١٩٣٩ م .

- المنهاج شرح صحيح مُسلم بن الحجاج : محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، تحقيق : عرفان حسونة ، رقمه وخرجه أحاديثه : محمد فؤاد عبدالباقي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .
- منهج الراغب في كتابه (مُفردات ألفاظ القرآن) : رسالة ماجستير - رافع عبدالله مالو ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د.ت) .